الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

العدد الثامن – السنة الثانية– شتاء ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م

خلق السماوات و الأرض: تطابق العلم مع القرآن

- سقطت نظرية خلق الكون بالصدفة
- سبب الإنفجار الكبير: تحول الطاقة الى دخان
- حبك السماء كالنسيج
- سفينة نوح آية معاصرة

The Creation of the Universe

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة/لبنان

جمعية علم وخبر ٢٧٩/اد/٢٠٠٥/تعديل ٥٤/اد/٢٠٠٧

الفهرس

● الافتتاحية أ.كتاب كل عصر وزمان صلاح سلام	أ. صلاح سلام	٤
● مصير الإعجاز العلمي	رئيس التحرير	٥
● لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس	د. منصور العبادي	٦
● خلق الكون من العدم والانفجار الكوني الكبير	هارون يحيى	١٨
● الانفجار الكبير بين العلم والقرآن	عبد الدائم الكحيل	٢٢
● تفسير فلكي لآية بدء الكون	عدنان عبد المنعم قاضي	٢٨
● الرتق والفتق نظرة علمية قرآنية	محمد اسماعيل عتوك	٣٠
● النسيج الكوني رؤية علمية قرآنية	عبد الدائم الكحيل	٣٢
● فلك نوح في تركيا وحقائقها الثمانية	هشام محمد طلبة	٣٨
● مقارنة لطيفة لبعض أنواع الخضار والفاكهة		٤٤
● الصدفة المزعومة ... اين هي؟	د . عدنان فقيه	٤٥
● الرحمن علم القرآن	باسم وحيد الدين علي	٤٩
● أرقام عن القرآن الكريم	د. طارق فاروق	٥٤
● خير خلق الله ﷺ	بقلم : أ.ع.	٥٦
● مدرسة الإيمان	محمد فرشوخ	٦٦

رئيس التحرير:ع.ر.م. محمد فرشوخ

العلاقات العامة:الدكتور نادر الغزال

الاشراف الفقهي واللغوي:القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة » في لبنان :

الرئيس : د. نادر الغزال
امين السر : النقيب د. غسان رعد
المحاسب : الاستاذ زهير الجندي

نائب الرئيس والمدير المسؤول : ع.ر.م. محمد فرشوخ
امين الصندوق : الحاج باسم علي
مستشار : الأستاذ صلاح سلام

■ الانتاج دار «اللواء» للصحافة والنشر

■ للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب: ٠١ ٠٠٢ ٠٠٢ ٤٦١ ٠٧٤٠ ٨٧٨

■ يوزع هذا العدد مجاناً

عنوان منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

بيروت – لبنان – جادة الراشدين – تقاطع بسترس الصنائع – سنتر مونتي مارينا – بلوك C ط٣

هاتف: ٠٠ ٩٦١ ١ ٣٤٦٦٩٩ + ٩٦١ ١ ٣٤٦٦٨٨ + بريد الكتروني: iijazforum@gmail.com

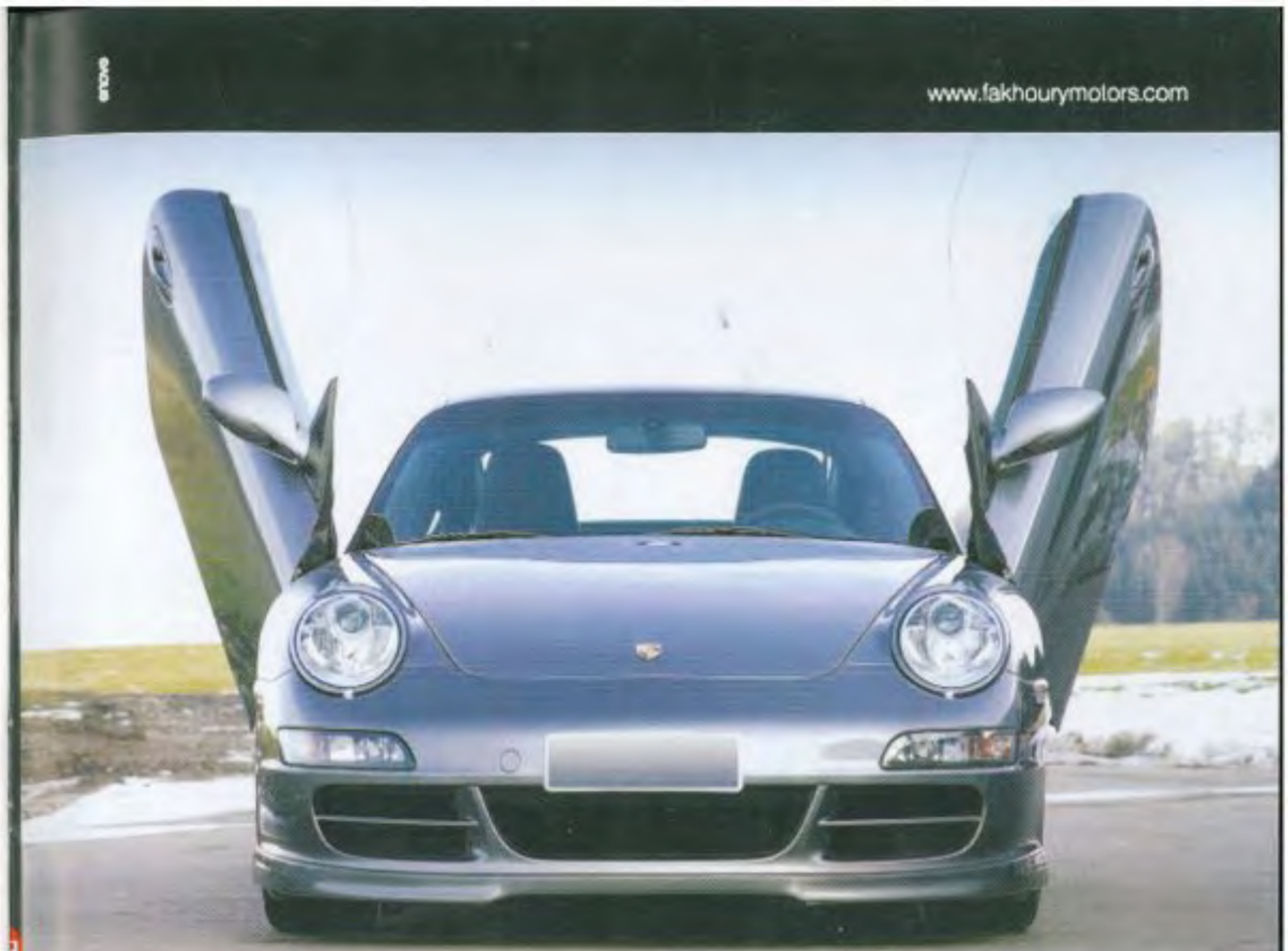

TRULY YOURS®

If you are one of a kind your car shall be to. Let us tailor for you exceptional tuning that propels your car into a league of its own.

Equally powerful and noble in design, your car is tuly unforgettable, captivating, unparalleled. With the wide range of possibilities and your personal touch you can make your car as individual and unique as you are. A car that is truly yours.

LSD Doors Exclusive Dealership.

FAKHOURY MOTORS

LUXURY THAT MOVES®

BEIRUT-LEBANON

FAKHOURY MOTORS BUILDING
VERDUN, BEIRUT LEBANON
TEL. +961 1 791111

DUBAI-UAE

ALMEER CAR COMPLEX
AL-QUOZ, DUBAI UAE
TEL. +971 50 3818600

BERLIN-GERMANY

TEL. +49 3433000514

E. INFO@FAKHOURYMOTORS.COM

كتاب كل عصر وزمان

الافتتاحية

أ . صلاح سلام

ما من كتاب تقرأه إلا وفيه هفوات وكبوات إلا هذا الكتاب. وما من صحيفة تقرأها أكثر من مرة أو مرتين إلا صحف هذا الكتاب، فكلما قرأت أعدت بلا ملل ولا كلل..

وما من كتاب يسهل على القارئ المبتدئ ويصعب على القارئ المتمرس إلا هذا الكتاب.

وما من كتاب تفيض منه المعاني وتنضح فيه الأفكار بحسب نضج القارئ واتساع مداركه إلا هذا الكتاب.

وما من كتاب يحاكي النفس البشرية ويفهم مواطن القوة والضعف فيها، مثل هذا الكتاب.

وما من كتاب يشعر قارئه أنه هو المخاطب دون سواه وأنه هوالمقصود شخصياً، وأن ثمة من ينظر إليه ويرقبه ويستحثه مثل هذا الكتاب.

لو كان هذا الكتاب من صنع البشر لكان بلي واندثر.

ولو كان كتب قبل أعوام مضت لكان الزمن قد عفا على أفكاره العلمية ولما تبقى منه إلا بعض أدبياته. فما بال هذا الكتاب يجود على قرائه مع مرور الزمن ففيهم المعاصرون ما لم يعرفه الأقدمون.

مع كل علم جديد أو اكتشاف باهر ينتصب هذا الكتاب ويتحد مبيناً أنه ألمح إلى هذا العلم قبل أربعة عشر قرناً.

كيف يمكن لأي من بني آدم أن يكتب كتاباً من ستة آلاف آية، يحفظه الفتيان قبل الراشدين ويجد الجميع في ترداده وتلاوته لذة وشوقاً وتعلقاً؟

أتذكر قول أحد صناديد قريش حين سمع النبي (ﷺ) يتلو بعضاً من آيات القرآن الكريم فيقول لأصحابه من المشركين:

«إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وإنه ليعلو ولا يعلى عليه».

ليس هذا من قول البشر إنه تنزيل من رب العالمين. إنه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. إنه كتاب خالد تعهد الله تعالى بحفظه مهما دارت الدوائر لقوله تعالى: ﴿*إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون*﴾

سبحان الذي أنزله على قلب نبيه المصطفى وسبحان الذي جعل له في قلوب المؤمنين وقراً وفي نفوس السامعين أثراً.

ربنا اجعلنا من أهل القرآن، علمنا منه ما جهلناه، واهدنا إلى ما تضمنه من حكمة وتسامح وانفتاح، وازرع في قلوبنا آيات الإيمان والوسطية والإعتدال.

مصير الإعجاز العلمي

قبل حوالي الشهر وخلال مناسبة جامعية بادرني وزير صديق بالسؤال كيف تستشمرون هذا الكم الكبير من حقائق الإعجاز العلمي التي ترد في مجلتكم؟

كانت إجابتي في حينه عاجلة بقدر ما سمح به الظرف الاجتماعي. لكن سؤال الوزير المعروف بتقواه، ظل يتردد صداه في السمع والفكر! وصار يتردد معه كمٌ من الاسئلة:

ترى هل اكتفى قراؤنا بما نشرناه من إعجاز علمي للقرآن حتى الآن؟ وهل علينا بعد كل عدد أن نتابع نتائج البحوث ومصيرها وردود أفعال الناس عليها؟ أو هل يجب ان نتوقف عن نشر البحوث بالعربية وننطلق إلى ترجمتها باللغات الأجنبية الشهيرة؟ لأن المسلمين والعرب قد اقتنعوا وعلينا التوجه إلى شرائح أخرى في العالم؟ وهل؟ وهل؟ وهل؟

عدت إلى نفسي وإلى زملائي في "منتدى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم" وطرحت عليهم هذه القضية، وانهالت الآراء من الجميع. لكن اللافت أنهم اشتركوا ومعهم كاتب هذه الكلمات في فكرة جامعة:

الإعجاز العلمي في القرآن بحر لا ساحل له وهدية ربانية لأهل هذا العصر وباب لتأكيد معجزة القرآن انه من وحي الله وأن علوم النبي لا تصدر عن بشر.

وأن الإعجاز باب للدعوة إلى الله ﴿*فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر*﴾.

وأنه وسيلة لشحذ العقول وتوسيع الأفهام وشرح الصدور لمعرفة الحق وللاعتراف بالحق.

وأن الإعجاز ليس غاية بحد ذاته بل تذكرة ﴿*لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد*﴾.

وأنه حجة جديدة للخالق على خلقه.

وأنه باب للتحدي، ليس بمعنى تحدي الندّ للندّ وانما لكي يذعن أكابر العلماء وأساطين الباحثين لعظمة الخالق وابداعه ولصنعه المتقن.

وأن عصر العلم لا يواجه إلا بعلم أرقى وأدق وأعمق فيحصل للعلماء اليوم ما حصل للسحرة في عهد موسى وفرعون، فيقعوا لله ساجدين ﴿*إنما يخشى الله من عباده العلماء*﴾.

وأن يكون لكل اكتشاف جديد وقع جديد في نفوس المؤمنين فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

ثم إن علوماً كهذه ليست ملكاً لأحد ولا حكراً على أحد فلئن شبع منها جيل أو اكتفى فهي تصبح تلقائياً إرثاً لجيل سيأتي بعده يبني على ما تقدم ويطوره ويحسن استثماره في الوطن العربي وفي العالمين الاسلامي والغربي وبلغات أكثر ولشعوب أبعد.

كما أن الباب لم يقفل في وجه رجل مقدام أو مجموعة مبتكرة تُقدم على جمع هذه الاكتشافات في مجلد أو في موسوعة لتصبح مرجعاً أكاديمياً علمياً دقيقاً وصادقاً يرجع إليه العلماء من كل الأقطار ومن كل الملل، وتجري متابعته وتطويره تباعاً.

ثم إن هذا العلم قد ابتدأ وللعلم أهله الشغوفون به المتحمسون لمتابعة بحوثه، السعداء بمحصلاته ونتائجه. ولئن اعترى أحدهم الملل ليحملن الراية بعده متطوعون كثر.

فكيف اذا امتزج هذا العلم بشوق وتوق وايمان وحبّ وتفانٍ وصار كل عالم يحلم بأن يكون له موقف خاص به يوم القيامة يشفع له وينتسب به، فيدعى بين الخلائق وعلى رؤوس الأشهاد أنه صدّق كلام ربه وصدّق ربه تعالى وصادقه رسوله صلى الله عليه وسلم.

عند كل اكتشاف جديد واعجاز جديد يطمئن القلب ويزداد الايمان ويعلو الفخر والاعتزاز، وتشحذ الهمم، وتقشعر الأبدان، وتنهمل العيون ويغمر الفرح.

عند كل اكتشاف يشعر المكتشف والقارئ أنه أصبح أكثر قرباً من الله وأكثر حباً للنبي صلى الله عليه وسلم.

وهل يطمع أحدنا بأكثر من ذلك؟

رئيس التحرير

لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس

الدكتور منصور العبادي*

نعتقد نحن المسلمون أنه لا حدود لعلم الله وقدرته وعلى هذا فإنه لا فرق عند الله سبحانه وتعالى بين خلق الأشياء البسيطة أو المعقدة أو بين الأشياء الصغيرة والكبيرة فهو كما وصف نفسه في قوله سبحانه ﴿*وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا*﴾ (فاطر ٤٤). وإذا ما ذكر الله سبحانه وتعالى أن خلق شيء ما أهون عليه من خلق شيء اخر فإنما هو توضيح للناس عن مدى التعقيد الموجود في طريقة خلق تلك الأشياء. فعندما أخبر سبحانه وتعالى زكريا عليه السلام أن ولادة إبنه يحيى عليه السلام من إمرأته العاقر امر هين عليه سبحانه فإنما يوضح له أن خلق الحي من الحي أبسط من خلق الحي من الميت وذلك في قوله تعالى ﴿*قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا*﴾ (مريم ٩).

وكذلك فإن إعادة خلق الأشياء أبسط من خلقها في أول مرة لقوله تعالى ﴿*وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ولله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم*﴾ (الروم ٢٧).

والله سبحانه وتعالى المنزه عن التشبيه لا يحتاج أن يتفكر ولا أن يتذكر ولا أن يتحرك إذا ما أراد أن يخلق شيئاً من الأشياء صغر هذا الشيء أم كبر كما جاء وصف ذلك في **قول امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نهج البلاغة «أنشأ الخلق إنشاء، وابتداه ابتداء، بلا روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولأم بين مختلفاتها، وغرز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالما بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها».**

اقتضت حكمة الله أن نخلق وفق أسس علمية

وإذا ما أراد الله سبحانه أن يخلق شيئا من الأشياء فإن ذلك سيتم بمجرد قوله لذلك (...) لقوله تعالى ﴿*إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون*﴾ (يس ٨٢).

وإذا ما حدث وأن خلق الله شيئا ما على مدى فترة محددة من الزمن فليس لعجز فيه سبحانه ولا لأن تصنيع ذلك الشيء يتطلب تلك الفترة من الزمن بل لأن الله سبحانه أراد أن يخلق ذلك الشيء على هذه الصورة وعلى مدى تلك الفترة من الزمن لحكمة أرادها. (...)

ومن السهل علينا اليوم إدراك هذه الحكمة حيث أننا نعيش في عصر فتح الله فيه على البشر جميع أبواب العلم والمعرفة وتمكنوا من استخدامها في كشف كثير من أسرار مخلوقات هذا الكون. فالبشر بما وهبهم الله من عقول يمكنهم التعرف على مدى علم الصانع من خلال دراسة تركيب المصنوع فصانع الطائرة لا بد أنه أعلم من صانع السيارة وهذا بدوره أعلم من صانع

العربة التي تجرها الخيول. وقياساً على ذلك فإنه بإمكان البشر الاستدلال على مدى علم الله وقدرته من خلال دراسة ما في هذا الكون من مخلوقات لا حصر لأعدادها والتي فيها من الإبداع والإتقان ما يثبت أن الذي خلقها لا حدود لعلمه وقدرته. ولهذا السبب نجد أن الله قد دعا البشر في القرآن الكريم إلى دراسة هذه المخلوقات وكشف أسرار تصنيعها لعل ذلك يقودهم إلى معرفة أن لها صانعا لا حدود لعلمه وقدرته فقال عز من قائل ﴿*إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دآبة ءايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وءاياته يؤمنون*﴾ (الجاثية ٣-٦).

أسرار تحول الدخان إلى هذا الكون البديع

ولكي يتمكن البشر من إدراك مدى الإعجاز الموجود في مخلوقات الله فقد اقتضت حكمة الله أن يخلقها وفق أسس علمية واضحة وقوانين ثابتة وعلى مدى فترات زمنية محددة على الرغم من أن الله قادر على خلقها من العدم في لحظة واحدة وبلا قوانين.

فعندما أراد الله عز وجل أن يخلق السموات والأرض من الدخان خيرهما الله بين أن يتكونا طوعاً أو كرهاً فاختارا الطريقة الطوعية في إشارة إلى أن خلقهما سيتم وفق قوانين فيزيائية أودعها الله مادة هذا الكون مصداقا لقوله تعالى ﴿*ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين*﴾ (فصلت ١١). وما ينطبق على السموات والأرض من قبول خلقهما بطريقة طوعية ينطبق على كل ما خلق الله من مخلوقات في هذا الكون حيث أكد القرآن الكريم على أن هذه المخلوقات قد تم خلقها وفق تقدير بالغ لقوله تعالى ﴿*وخلق كل شيء فقدره تقديرا*﴾ (الفرقان ٢) وقوله تعالى ﴿*إنا كل شيء خلقناه بقدر*﴾ (القمر ٤٩) وقوله تعالى ﴿*صنع الله الذي أتقن كل شيء*﴾ (النمل ٨٨). ومما يثير الاستغراب أن بعض المسلمين لا يعجبهم أن العلماء في مختلف تخصصاتهم يعملون على كشف أسرار تحول الدخان إلى هذا الكون البديع او تحول الكرة الأرضية البدائية إلى أرض صالحة لظهور الحياة عليها أو تحول تراب الأرض الميت إلى هذه الملايين من أنواع الكائنات الحية. وحجة هؤلاء الناس انه إذا تمكن العلماء من معرفة طريقة تصنيع ما في هذا الكون من مخلوقات وأنها تمت وفق أسس علمية محددة فإن هذا ينفي أن يكون الله قد تدخل في تصنيعها. ولكن العكس هو الصحيح فمعرفة الطرق التي خلق الله بها مخلوقاته وفق القوانين التي تحكم هذا الكون هي التي ستقود الناس للاعتراف بوجود خالق لا حدود لعلمه وقدرته إذا ما تبين لهم أن ذلك الأمر يستحيل أن يكون قد تم بالصدفة وصدق الله العظيم القائل ﴿*سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد*﴾ (فصلت ٥٣) والقائل سبحانه ﴿*وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون*﴾ (النمل ٩٣).

خلقت السموات والأرض من العدم بينما خلق الناس من التراب

ونعود بعد هذه المقدمة لشرح الآية التي هي عنوان هذه المقالة وهي قول الله تعالى في محكم تنزيله ﴿*لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون*﴾ (غافر ٥٧). فهذه الآية تفيد بأن عملية خلق السموات والأرض أعقد من عملية خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون هذه

الحقيقة. إن تعقيد عمليات تصنيع الأشياء من موادها الخام لا يرتبط بالضرورة بحجمها فالتعقيد الموجود في عملية تصنيع راديو أو آلة حاسبة أو جهاز هاتف خلوي بحجم الكف يفوق أضعافاً مضاعفة التعقيد الموجود في تصنيع خزانة من الخشب أو بيت من الحجر. ولو أن تعقيد عملية تصنيع الأشياء يرتبط بحجمها فإن كل الناس يعلمون أن حجم السموات والأرض يزيد ببلايين المرات عن حجم الإنسان وبالتالي فلا داعي للقول بأن خلقها أعقد من خلق الإنسان. ولكن بما أن الآية القرآنية أشارت إلى أن أكثر الناس لا يعلمون حقيقة أن خلق السموات والأرض أعقد من خلق الناس فلا بد أن يكون التعقيد في عملية خلق السموات والأرض لا يعود لحجمها بل لشيء آخر فيها. ولقد فطن المفسرون إلى هذه الحقيقة فقالوا في تفسير هذه الآية أن السموات والأرض خلقت من العدم بينما تم خلق الناس من التراب ومن الواضح أن خلق الأشياء من العدم أصعب من خلقها من موادها الخام. ولكن فات هؤلاء المفسرين أن الله قد ذكر في كتابه الكريم أنه خلق السموات والأرض من الدخان وليس مباشرة من العدم وكذا هو الحال مع الناس الذين خلقهم من التراب الذي سبق أن خلقه الله من العدم. لقد ذكر الله هذه الحقيقة وترك للبشر بما أتاهم الله من عقول أن يكتشفوا الطريقة التي خلقت من خلالها السموات والأرض والطريقة التي خلق من خلالها الناس ليتيقنوا صدق هذه الحقيقة.

خلق الإنسان

وسنشرح الآن الخطوط العريضة لطريقة خلق الناس وطريقة خلق السموات والأرض وسيتبين لنا بعد مقارنة الطريقتين صدق ما أكد عليه القرآن من أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس. لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يصنع من التراب نسخة واحدة فقط من كل نوع من أنواع الكائنات الحية ومن ثم تم برمجتها بحيث يمكنها القيام بتصنيع نسخ عنها بطريقة تلقائية. فعملية خلق الإنسان وبقية الكائنات الحية تمت على مرحلتين مرحلة خلق الأصول من التراب ومرحلة خلق الأفراد من أصولها باستخدام خلية واحدة فقط مصداقا لقوله تعالى ﴿*أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا*﴾ (الكهف ٣٧). ولولا أن طريقة التصنيع الذاتية هذه تحدث أمام أعين البشر كل يوم لما ترددوا في تكذيب فكرة أن يقوم الشيء بتصنيع نسخة عن نفسه من تلقاء نفسه ولقالوا أن ذلك ضرب من الخيال. لقد تبين لعلماء الأحياء أن عملية تصنيع جميع أنواع الكائنات الحية تبدأ من خلية واحدة وعند إمداد هذه الخلية بما تحتاجه من غذاء فإنها تبدأ بالانقسام المتكرر وفقا للتعليمات الصادرة عن برنامج التصنيع الموجود في داخلها بحيث تأخذ كل خلية من الخلايا الناتجة المكان المخصص لها في جسم الكائن. إن الذي قام بكتابة برامج تصنيع الكائنات الحية لم يكتف ببرمجة الخلية الحية بحيث يمكنها إنتاج كائن حي لمرة واحدة فقط بل قام ببرمجة خلايا الكائن الحي بحيث يمكنه إنتاج خلية حية تكاثرية تقوم بتصنيع كائن جديد يقوم بدوره بإنتاج خلية جديدة وهكذا دواليك. وباستثناء التزاوج والرعاية فإن جميع الكائنات الحية لا تتدخل أبدا في عملية تصنيع نسخا عنها فالإنسان الذي يمتلك القدرة على تصنيع الأشياء يقف مكتوف الأيدي إذا ما فشل جسمه أو جسم زوجه في إنتاج خلايا التكاثر التي تنتج منهما إنسانا جديدا. وعلى الرغم من أن البشر في هذا العصر يعلمون تماما أن عملية التحول هذه تتم وفق أسس علمية تمكن علماء الأحياء من كشف كثير من تفاصيلها إلا أنهم يقفون عاجزين تمام العجز عن تصنيع أبسط أنواع هذه الكائنات بل إنهم أعجز من تصنيع أبسط أنواع المواد العضوية التي تقوم الخلايا الحية بتصنيعها بكل

سهولة ويسر. إن عملية تصنيع الكائنات الحية التي تعد أنواعها بعشرات الملايين ابتداءا من خلية واحدة فيها نفس المكونات باستثناء معلومات التصنيع المخزنة على أشرطتها الوراثية هي معجزة كبرى تحدى الله البشر للإتيان بمثلها في قوله سبحانه ﴿*يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز*﴾ (الحج ٧٣). إن تمكن علماء الأحياء من معرفة بعض أسرار عملية التصنيع الذاتية هذه تزيد من إعجاز هذه المعجزة فإذا كان كفار البشر يعتبرون المعجزات التي أتى بها الأنبياء ضربا من السحر فإن هذه العملية لا سحر فيها بل فيها من إتقان الصنع ما يدل على صانع لا حدود لعلمه وقدرته.

برمجت الكائنات الحية لتضع نسخا عنها لكنها لا تتدخل في عملية التصنيع

إن السر الأعظم في طريقة التصنيع الذاتية هو في كتابة كامل تعليمات التصنيع على أشرطة طويلة ودقيقة من الحامض النووي بطريقة رقمية باستخدام أربعة حروف فقط وكلمات بطول ثلاثة حروف. ويتم تنفيذ تعليمات التصنيع من قبل مكونات موجودة في الخلية ليس لها عقل تفكر به ولا بصر ترى به ولا أرجل تتحرك بها ولا أيدي تمسك بها. وقد اكتشف العلماء أن جميع أنواع الشيفرات المخزنة على الأشرطة الوراثية هي شيفرات لتمثيل الأحماض الأمينية العشرين التي تعتبر اللبنات الأساسية لتصنيع جميع أنواع البروتينات. وقد تمكن العلماء من كشف السر الثاني من أسرار طريقة التصنيع الذاتية بعد أن تبين لهم أن السلاسل البروتينية أحادية البعد يمكنها أن تلتف على نفسها بطريقة محددة لتنتج جزيئات ثلاثية الأبعاد بأشكال وأحجام وخصائص فيزيائية وكيميائية مختلفة. ويتم تصنيع البروتينات في مكونات دقيقة في داخل الخلية تسمى الرايبوسومات وذلك بعد أن يتم تزويدها بالمواد الخام وهي الأحماض الأمينية ونسخة من التعليمات التي تبين ترتيب هذه الأحماض. أما السر الثالث فهو قدرة بعض البروتينات للعمل كأنزيمات تعمل كمحفزات للتفاعلات الكيميائية التي تحدث في داخل الخلايا الحية وبهذه الخاصية الفريدة للأنزيمات يتم تقليل الطاقة اللازمة لإتمام التفاعلات الكيمائية في أجسام الكائنات الحية ويتم التحكم بأنواع التفاعلات التي تجري في داخل الخلية الحية بشكل بالغ الدقة. وقد تبين للعلماء أن الأنزيمات هي المسؤولة عن تنفيذ خطوات برنامج التصنيع فعندما يبدأ الشريط بتنفيذ برنامج التصنيع يصدر أمرا لإنتاج أنزيم محدد مهمته البحث عن معلومة محددة مخزنة في مكان ما على طول الشريط فيقوم بفتح الشريط في ذلك المكان ليصدر أمرا بتصنيع بروتين معين وهكذا تتوالى عمليات تصنيع البروتينات والمحفزات طبقاً للتعليمات المخزنة على الشريط إلى أن تنتهي العملية المراد تنفيذها.

أما السر الرابع فهو أن مكونات الخلية يتم تصنيعها من خلال إنتاج جميع البروتينات اللازمة لبنائها ومن ثم تقوم هذه البروتينات بالتراكب مع بعضها البعض بشكل تلقائي بمجرد التقائها في حيز واحد. ولا يمكن لهذه العملية أن تنجح إلا إذا تم تصنيع كل بروتين من هذه البروتينات بشكل فريد ومميز بحيث لا يمكنه الارتباط بجسم المكون أثناء عملية تصنيعه إلا في المكان والوقت المحددين. أما السر الخامس فهو أن الخلايا الحية تقوم بتوفير الطاقة اللازمة لعملية التصنيع إما بأخذها من الشمس مباشرة أو من مواد عضوية تحتوي على الطاقة التي سبق لبعض الخلايا أن قامت بأخذها

من الشمس. ففي كل خلية من خلايا النباتات والطحالب توجد البلاستيدات الخضراء التي تعتبر أكبر مصنع لإنتاج المواد العضوية على وجه هذه الأرض حيث يقوم هذا المصنع الذي لا تتجاوز أبعاده عدة ميكرومترات بتزويد جميع الكائنات الحية بالطاقة اللازمة لإجراء عملياتها الحيوية من خلال عملية التركيب الضوئي.

إن عملية بناء جسم الكائن الحي تحتاج إلى قوة عاقلة تمتلك تصور مسبق عن كامل تفاصيل هذا الجسم بحيث يمكنها أن تصدر الأوامر لعمال البناء بوضع الخلايا الحية في الأماكن المخصصة لها وفق خطوات محددة ومتسلسلة. ولكن بما أنه لا يوجد قوة خارجية تقوم بحمل الخلايا ووضعها في أماكنها في جسم الكائن فإن هذه المهمة تقع على عاتق الخلايا نفسها. ويقع على عاتق الخلية الأولى التي تبدأ منها عملية التصنيع تحديد عدد الانقسامات التي ستلزم لإنتاج جميع الخلايا التي يحتاجها بناء الجسم من خلال تحديد أنواع وأعداد الخلايا التي تلزم لبناء كل عضو من أعضاء الجسم. وبما أن الخلية الأولى ستختفي بمجرد انقسامها إلى خليتين جديدتين فإن عدد الانقسامات التي ستجريها كل من هاتين الخليتين يجب أن يكون مسجل في داخلها ومع تكرار عمليات الانقسام يجب أن يوجد مؤشر في داخل كل خلية من الخلايا الناتجة يحدد عدد الانقسامات التي ستجريها في المستقبل. وعلى الخلية الأولى قبل أن تنقسم أن تحدد المهام التي ستقوم بها الخليتان الناتجتان عنها وهاتان بدورهما يجب أن يقوما بتحديد مهام الخلايا الأربع التي ستنتج عن انقسامهما وهكذا يتم توزيع المهام على بقية الخلايا التي ستنتج عن الانقسام المتكرر للخلية الأولى. ومن الواضح أنه بعد حدوث عدد معين من الانقسامات تبدأ الخلايا بالتخصص فخلية

التنسيق بين برامج تصنيع الخلايا يحتاج إلى بلايين الأشرطة الوراثية وبتزامن منقطع النظير

ستتولى تصنيع الهيكل العظمي وثانية ستتولى تصنيع الجهاز العضلي وثالثة للجهاز العصبي ورابعة للجهاز الدوري وإلى غير ذلك من أجهزة الجسم. وبما أن الخلايا تتلقى أوامر انقسامها من شريط الحامض النووي الذي في داخلها فقط فهذا يستلزم أن تقوم كل خلية من هذه الخلايا بتنفيذ جزء محدد من برنامج تصنيع الكائن المخزن في الشريط الوراثي الكلي. ومما يزيد من صعوبة ترتيب وتنفيذ هذه البرامج التداخل الكبير بين الأجهزة المختلفة لجسم الكائن فبعض مكونات الجهاز الدوري والعصبي تمتد إلى داخل مكونات الأجهزة الأخرى والجهاز البصري والسمعي موجودة في داخل تجاويف الهيكل العظمي والجهاز العضلي يرتبط ارتباطا كبيرا بالهيكل العظمي.

وهذا يتطلب ممن يقوم بكتابة برامج تصنيع الأجهزة المختلفة أن يراعي هذا التداخل الشديد بين هذه الأجهزة ويضمن توافق أحجامها ووظائفها عند تصنيع جسم الكائن. وبما أن كل خلية من خلايا الجسم المراد تصنيعه تقوم بتنفيذ جزء البرنامج الخاص بها حسب موقعها من الجسم وبشكل مستقل عن بقية الخلايا فإن هذا يتطلب أن تكون الأوامر الصادرة عنها في كل لحظة من لحظات تصنيع الكائن على درجة عالية من التنسيق والتزامن ليظهر الكائن الحي بالشكل المطلوب. وبما أنه لا يوجد أيّ نظام تحكم مركزي يعمل على التنسيق بين الخلايا أثناء انقسامها فإن التنسيق بين برامج تصنيع الخلايا يحتاج إلى بلايين الأشرطة الوراثية وبتزامن منقطع النظير.

ولولا هذا التقدير البالغ في كتابة برامج التصنيع لما أمكن لخلية واحدة أن تتحول إلى ملايين الأنواع من الكائنات الحية التي لا يوجد نوع منها يشبه النوع الآخر. إن عملية التحول العجيبة هذه نشاهدها كل يوم في بذور

النباتات وهي تخرج من الأرض ملايين الأنواع من النباتات ونشاهدها في بيوض الأسماك والطيور والزواحف والحشرات التي تتحول في أيام أو أسابيع معدودة من مواد عضوية بسيطة إلى كائنات حية لا حصر لعدد أنواعها ونشاهدها في البويضات الملقحة التي تزرع في أرحام إناث الحيوانات فتتحول في أشهر معدودة إلى حيوانات بمختلف الأحجام والأشكال والألوان. ولقد وصف القرآن الكريم بإسلوب رائع رحلة الخلية الوحيدة وهي تتحول من خلال الانقسام المتكرر إلى مختلف الأطوار التي يمر بها تصنيع الإنسان في رحم أمه فقال عز من قائل ﴿*ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين*﴾ (المؤمنون ١٢-١٤).

كان الكون عند ساعة الصفر على شكل نقطة مادية غاية في الصغر لها درجة حرارة وكثافة غاية في الكبر

خلق السموات

أما خلق السموات والأرض فقد تم طبقا للنظريات العلمية الحديثة نتيجة لانفجار كوني عظيم انبثقت منه جميع مادة هذا الكون حيث كان الكون عند ساعة الصفر على شكل نقطة مادية غاية في الصغر لها درجة حرارة وكثافة غاية في الكبر. ويقول العلماء أن مادة الكون كانت عند بداية الانفجار مادة صرفة ذات طبيعة واحدة وتحكمها قوة طبيعية واحدة وكانت على شكل كرة نارية متجانسة بدأت تتمدد وتتسع بصورة مذهلة لتملأ الفضاء من حولها. وبعد هبوط درجة حرارة هذه المادة إلى (١٠ مرفوع للأس ٢٨)أي ١٠[٢٨]درجة كلفن بدأت الجسيمات الأولية البسيطة كالكواركات واللبتونات والفوتونات بالتشكل من هذه المادة الصرفة وبدأت كذلك القوى الطبيعية الأربعة التي كانت موحدة في قوة واحدة بالانفصال عن بعضها البعض. ومع استمرار تناقص درجة حرارة هذا الكون الناشئ إلى (١٠ مرفوع للأس ١٤)أي ١٠[١٤]درجة كلفن بدأت مكونات الذرة الأساسية من بروتونات ونيوترونات وإلكترونات بالتشكل من خلال اندماج أنواع الكواركات والليبتونات المختلفة مع بعضها البعض تحت تأثير القوى الطبيعية المختلفة.

ولقد وصف القرآن الكريم حالة الكون في هذه المرحلة بقوله تعالى ﴿*ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم*﴾ (فصلت ١١-١٢). لقد كشفت هذه الآيات عن هذه الحقيقة الكبرى التي لم يكتشفها البشر إلا في القرن العشرين وهي أن الكون كان على شكل مادة دخانية في مرحلة النشوء الأولى.

وقد أطلق العلماء على هذه السحابة من الجسيمات الأولية اسم الغبار الكوني بينما سماها القرآن الدخان وهي أدق من تسمية العلماء فالدخان يوحي بالحالة الحارة التي كان عليها الكون عند بداية خلقه.

وقد أشار القرآن الكريم في اية أخرى إلى المصدر الذي جاء منه هذا الدخان حيث ذكر أن السموات والأرض كانت كتلة واحدة ثم تفتقت جميع مادة هذا الكون من هذه الكتلة وذلك في قوله تعالى ﴿*أولم يرى الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون*﴾ (الأنبياء ٣٠) وممّا يؤكد أيضا على أن هذا

الإنفجار الكبير يعني أن الكون لن يكون مستقرا أبدا

الدخان قد نتج عن انفجار كوني ضخم هو إشارة القران إلى أن الكون في توسع مستمر والتوسع لا يتأتى إلا إذا بدأ الكون من جرم صغير وبدأ حجمه بالازدياد وذلك لقوله تعالى ﴿*والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون*﴾ (الذاريات ٤٧).

إن اختيار عملية الانفجار لتكون بداية لخلق الكون تدل على مدى علم من اختارها حيث أن الكون لن يكون مستقرا أبدا لو تم خلقه بغير هذه الطريقة. ومما يدل على محدودية علم البشر هو أن أحد أعظم علمائهم في القرن العشرين وهو البرت أينشتاين كان يظن أن الكون ساكن وهذا لا يمكن أن يكون أبداً حيث أن الكون سينهار على نفسه بسبب قوة الجاذبية بين أجرامه.

اختار الله سبحانه نوعين من الحركة لهذه الأجرام حركة دائرية وأخرى خطية

فهذا الكون لا يمكن أن يكون مستقرا إلا إذا كان كل جرم من أجرامه في حالة حركة مستمرة ولو حدث أن توقف أي جرم عن الحركة لانجذب فوراً إلى أقرب الأجرام إليه. ولهذا فقد **اختار الله سبحانه نوعين من الحركة لهذه الأجرام حركة دائرية وأخرى خطية** فالحركة الدائرية اختارها الله لحفظ الاقمار حول الكواكب والكواكب حول الشموس والشموس حول مراكز المجرات ولوقف هذه المتوالية اختار الله الحركة الخطية لحفظ المجرات من الإنجذاب لبعضها حيث أنها تتحرك في خطوط مستقيمة باتجاهات خارجة من مركز الإنفجار وصدق الله العظيم القائل ﴿*والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون*﴾ (يس ٣٨-٤٠). إن حركة الأجرام الدائرية حول مراكز دورانها يمكن أن تبقى إلى ما لانهاية حيث أنها تسبح في فضاء لا وجود لقوى الاحتكاك فيه ولكن حركة المجرات الخطية لا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية وذلك بسبب تأثير قوة الجاذبية لجميع مجرات هذا الكون على كل مجرة. وبما أن محصلة قوة الجذب على كل مجرة تكون باتجاه مركز الكون الذي هو مكان الانفجار العظيم فإن السرعة الخطية للمجرات لا بد أن تتباطأ تدريجياً إلى أن تصل للصفر وعندها سوف تبدأ المجرات بالتسارع باتجاه مركز الكون لينهار الكون على نفسه ويعود من حيث بدأ وصدق الله العظيم القائل ﴿*يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين*﴾ (الأنبياء ١٠٤). ومما يدل على لامحدودية علم من خلق هذا الكون أن قوة الانفجار هذا قد تم حسابها بشكل بالغ الدقة بحيث يكون لهذا الكون عمرا محدداً لا يعلمه على وجه التحديد إلا الله ويقدر العلماء ما مضى من عمر هذا الكون حوالى ١٣,٧ بليون سنة.

لقد أصيب العلماء بالدهشة من البساطة المتناهية التي كان عليها الكون عند بداية خلقه حيث بدأ بثلاثة جسيمات فقط وهي البروتونات والنيوترونات والإلكترونات ثم وصل إلى هذا الشكل المعقد الذي نراه عليه اليوم. ويمكن أن نستدل على هذا التعقيد من كثرة التخصصات العلمية التي ابتدعها العلماء لكي يتمكنوا من دراسة كل ما في هذا الكون من مخلوقات ولم يتوقف الأمر عند التخصصات الرئيسية كالفيزياء والكيمياء والأحياء والجيولوجيا والفلك بل ظهر في كل من هذه التخصصات الرئيسية تخصصات فرعية بحيث يصعب على مختص في فرع ما فهم الأبحاث في اقرب الفروع إليه. **ومما أثار دهشة العلماء ايضا ان أعداد وأنواع الكواركات التي انبثقت من هذا الانفجار العظيم كانت محسوبة بدقة بالغة بحيث انها أنتجت بعد**

اتحادها عدد من البروتونات يساوي تماما عدد الإلكترونات وكمية من النيوترونات تكفي لتصنيع جميع العناصر الطبيعية وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا كان الذي كتب المعادلات الفيزيائية لهذا الانفجار لا حدود لعلمه وقدرته. ومن عجائب التقدير في عملية خلق الكون أنه لو زاد عدد البروتونات عن عدد الإلكترونات أو العكس بفرق مهما بلغ في الضآلة فإن جميع الأجرام السماوية ستصبح مشحونة بشحنات كهربائية متماثلة. وبما أن القوة الكهرومغناطيسية تزيد شدتها ببليون بليون بليون مرة شدة قوة الجاذبية فإنها ستمنع المجرات والنجوم والكواكب من التشكل وستتطاير ذرات هذا الكون في كل اتجاه بسبب قوة التنافر بين مكوناتها. إن جميع العناصر الطبيعية الموجودة في هذا الكون والتي يزيد عددها عن مائة عنصر قد صنعت في باطن النجوم من هذه الجسيمات الثلاثة فقط وعلى الرغم من أن الفرق في تركيب العنصر والعنصر الذي يليه في الجدول الدوري هو بروتون واحد فقط ونيوترون واحد أو أكثر إلا أننا نجد تفاوتا كبيرا في خصائصها الفيزيائية والكهربائية والكيمائية. وإذا كانت جميع العناصر الطبيعية التي يزيد عددها عن المائة قد بنيت من لبنات ثلاثة فقط فللقارئ أن يتخيل كم سيكون عدد المركبات الكيمائية المحتملة التي يمكن الحصول عليها من تفاعل عنصرين أو اكثر من هذه العناصر. والعجيب كيف أن هذه العناصر والمركبات الكيمائية غير الحية قد تحولت إلى ملايين الأنواع من الكائنات الحية التي لا يوجد فيها نوعا يشبه النوع الآخر في الشكل بل الأعجب من هذا كله أن يكون من بين هذه الكائنات من أوتي القدرة على كشف أسرار المادة التي خلق منها فسبحان الله العظيم القائل ﴿*الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين*﴾ (السجدة ٧).

خلق النجوم والمجرات

أما المرحلة الثانية من مراحل خلق الكون فهي مرحلة تكون النجوم والمجرات فبعد أن برد الكون إلى ما دون عشرة الاف درجة كلفن بدأت الإلكترونات بالارتباط بالبروتونات لتشكل سحابة من ذرات الهيدروجين والنيوترونات. لقد بقي الكون حتى هذه اللحظة متجانسا أيّ أن هذه السحابة كانت تتوزع على جميع أنحاء الكون بنفس الكثافة ولكن في لحظة ما بدأت كثافة مادة الكون بالاختلال لسبب لم يجد له العلماء تفسيرا مقنعا وتكونت نتيجة لهذا الاختلال مراكز جذب موزعة في جميع أنحاء الكون وبدأت قوة الجاذبية تلعب دورها بجذب مزيد من الهيدروجين المحيط بهذه المراكز إليها متشتة بذلك كتل ضخمة من الهيدروجين. وعندما وصل حجم هذه الكتل إلى حجم معين ونتيجة للضغط الهائل على الهيدروجين الموجود في مراكزها ارتفعت درجة حرارته إلى الحد الذي بدأت فيه عملية الاندماج النووي بين ذرات الهيدروجين منتجة ذرات الهيليوم بالإضافة إلى كميات كبيرة من الطاقة فتكونت بذلك النجوم. وتتفاوت أحجام النجوم المتكونة حسب كمية الهيدروجين الذي سحبته من الفضاء الكوني فكلما ازداد حجم النجم كلما ازدادت درجة حرارة باطنه بسبب ازدياد الضغط الواقع عليه. فالنجوم التي هي بحجم شمسنا لا يمكنها أن تحرق إلا الهيدروجين في باطنها ولذلك فهي لا تصنع إلا عنصر الهيليوم ولتصنيع عناصر أثقل من الهيليوم قدّر الله وجود نجوم أكبر حجما من الشمس. وفي داخل هذه النجوم العملاقة بدأت عمليات اندماج نووية أكثر تعقيدا منتجة بذلك ذرات عناصر الليثيوم والكربون والنيتروجين والأكسجين وانتهاء بالعناصر الثقيلة كالحديد والرصاص واليورانيوم. وكما أن

الاختلال الذي حصل في كثافة مادة الكون قد أدى إلى تكون النجوم بشكل منتظم في أرجاء الكون فإن اختلال آخر قد حصل في كثافة هذه النجوم بحيث أن النجوم المتجاورة بدأت بالانجذاب نحو مراكز ثقلها وبدأت بالدوران حول هذه المراكز مكونة المجرات التي بدورها تجمعت على شكل عناقيد. لقد تمكن بعض علماء الفيزياء في أواخر القرن العشرين من وضع نظرية جديدة معدلة لنظرية "الانفجار العظيم" اطلقوا عليها اسم نظرية "الكون المنتفخ" ولقد أتت بحقائق عجيبة تدعم الصورة التي رسمها القرآن عن تركيب هذا الكون. وملخص هذه النظرية أنه في خلال الثانية الأولى من الانفجار العظيم ونتيجة لحدوث ظاهرة فيزيائية غريبة يطلق عليها اسم التأثير النفقي بدأ الكون بالتمدد بمعدلات أكبر بكثير من المعدلات التي نصت عليها نظرية الانفجار العظيم. وقد نتج عن هذا التمدد المفاجئ للكون في لحظاته الأولى ظهور عدة مناطق مادية على شكل فقاعات متلاحقة يفصل بينها حواجز قوية بحيث شكلت كل فقاعة من هذه الفقاعات كونا خاصاً بها. وتؤكد النظرية على أن هذا الكون العظيم المترامي الأطراف أو ما يسمى بالكون المشاهد لا يشكل إلا جزءاً يسيراً من هذه الاكوان التي لم تستطع النظرية تحديد عددها فسبحان القائل ﴿الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ (الملك ٣).

يقدر العلماء بشكل تقريبي عدد المجرات في الكون المشاهد بمائة بليون مجرة وتحتوي كل مجرة في المتوسط على مائة بليون نجم وما يتبع هذا النجم من كواكب وأقمار ويبلغ متوسط المسافة بين مجرتين متجاورتين ٢٥ بليون بليون كيلومتر أو ما يعادل ٢,٥ مليون سنة ضوئية

حركة المجرات الخطية لا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية

أما متوسط المسافة بين نجمين متجاورين فتبلغ في المتوسط سنتين ضوئيتين أو ما يعادل ٢٠ ألف بليون كيلومتر وأما المسافة بين الكواكب المتجاورة فتقاس بعشرات الملايين من الكيلومترات وصدق الله العظيم القائل ﴿*فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم*﴾ (الواقعة ٧٥-٧٦). **أما السرعات التي تتحرك بها هذه الأجرام في الفضاء فهي في غاية الضخامة فعلى سبيل المثال فإن الأرض تدور حول الشمس بسرعة ١٠٨ آلاف كيلومتر في الساعة والشمس تدور حول مركز المجرة بسرعة ٨٠٠ ألف كيلومتر في الساعة أما المجرة فتندفع في خط مستقيم بسرعة تزيد عن مليوني كيلومتر في الساعة. وعلى الرغم من هذه السرعات الخيالية إلا أننا نعيش آمنين مطمئنين على سطح هذه الأرض التي نحسبها ثابتة لا تتحرك أبدا وصدق الله العظيم القائل** ﴿*وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون*﴾ (النمل ٨٨). ولا زال الغموض يكتنف الطريقة التي تم بها إخراج مادة الكون الهائلة من قمقمها على شكل هذا الانفجار العظيم على الرغم من أن الثقوب السوداء الناتجة عن انهيار بعض النجوم الكبيرة لا تسمح حتى للضوء للإفلات من جاذبيتها فكيف أمكن لمادة الكون أن تفلت من أسر جاذبيتها وهي تفوق ببلايين البلايين من المرات جاذبية الثقوب السوداء. إن أكثر ما يدلل على أن الذي حدد

سوف تبدأ المجرات بالتسارع باتجاه مركز الكون لينهار الكون على نفسه ويعود من حيث بدأ

المعادلات الفيزيائية لهذا الانفجار العظيم لا حدود لعلمه وقدرته هو تصنيع هذا العدد الكبير من العناصر الطبيعية والتي يقدر العلماء عددها بما يزيد عن مائة عنصر. فشمسنا التي تبلغ درجة حرارة جوفها عشرة ملايين درجة لا يمكنها أن تصنع إلا عنصر الهيليوم من خلال حرق الهيدروجين وحتى النجوم التي يزيد حجمها بعدة أضعاف حجم شمسنا لا يمكنها أن تصنع إلا عدد قليل من العناصر الخفيفة. وقد وجد العلماء أن العناصر الثقيلة لا يمكن تصنيعها إلا عند انهيار النجوم الكبيرة بعد نفود مخزونها من الوقود فتصبح على شكل أقزام بيضاء أو نجوم نيوترونية تصل كثافتها إلى آلاف أو ملايين الأطنان في السنتيمتر المكعب ودرجة حرارة باطنها لمئات الملايين من الدرجات. وقد قدر الله سبحانه وتعالى أن بعض أنواع النجوم المنهارة على نفسها تعود فتنفجر على شكل ما يسمى بالنوفا والسوبرنوفا مبعثرة ما صنعته من عناصر ثقيلة في الفضاء ولولا هذا التقدير لما اجتمع في قشرة أرضنا إثنان وتسعون عنصراً من هذه العناصر بعضها ضروري لنشوء الحياة وبعضها ليستخدمها البشر في صناعاتهم ولكن أكثرهم للأسف لا يقدرون الله حق قدره ولا يشكرونه حق شكره وصدق الله العظيم القائل ﴿وءاتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ (ابراهيم ٣٤).

الأرض تدور حول الشمس بسرعة ١٠٨ آلاف كيلومتر في الساعة

خلق الأرض

أما المرحلة الثالثة من مراحل خلق الكون فهي مرحلة خلق الأرض حيث يقول العلماء أن الأرض وكذلك بقية كواكب المجموعة الشمسية قد تكونت نتيجة لتجمع الحطام المتناثر من انفجار عدد كبير من النجوم الذي وقع في أسر جاذبية الشمس وقد تم إذابة هذا الحطام من خلال التصادمات العنيفة بينها وبين النيازك التي تقع عليها من الفضاء. ولقد كان من الضروري أن تكون مادة الأرض عند بداية تكونها على شكل شبه سائل وذلك لكي تأخذ الشكل الكروي الذي هي عليه الآن فالشكل الوحيد الذي تتخذه كتلة من المادة السائلة في الفضاء هو الشكل الكروي. **ولكن عند وجود هذه الكتلة السائلة في مجال جاذبية الشمس فإن تبعجا سيحدث في شكل هذه الكرة باتجاه قوة الجذب وقد تم إزالة مثل هذا التبعج من خلال تدوير الأرض بسرعة مناسبة حول محور متعامد مع اتجاه القوة الجاذبة مصداقا لقوله تعالى** ﴿*والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها*﴾ (النازعات ٣٠). ولقد استمرت الكرة الأرضية على هذا الحال إلى أن بدأت القشرة الأرضية بالتكون بعد أن برد سطحها نتيجة لإشعاع حرارتها إلى الفضاء الخارجي وعندما أصبح سمكها بقدر كافي بدأت المواد التي تقذف بها البراكين من جوف الأرض بالتراكم فوقها ليبدأ بذلك عملية تكون الجبال. ومن خلال البراكين بدأ بخار الماء بالخروج من باطن الأرض وبدأ بالتراكم بكميات كبيرة فوق سطحها وبسبب ضغطه على قشرتها التي كانت طرية ورقيقة في بداية نشأتها فقد بدأ جزء من سطحها بالانخفاض تحت وطأة هذا الضغط ممّا جلب مزيدا من الماء لهذا الجزء حتى تجمع الماء في جهة واحدة من سطحها وانحسر عن الجزء المتبقي الذي ارتفع مستواه ليكون اليابسة. ولقد ثبت للعلماء أن المحيطات كانت محيطا واحدا وكذلك القارات كانت قارة واحدة وبسبب

ان الذي حدد المعادلات الفيزيائية لهذا الانفجار العظيم لا حدود لعلمه وقدرته

حركة الصفائح التي تتكون منها القشرة الأرضية بدأت القارة الأولية بالانقسام إلى عدة قارات والمحيط إلى عدة محيطات. وبعد أن تكونت الجبال والقارات والمحيطات والبحيرات والأنهار والغلاف الجوي بدأت الحياة الأولية بالظهور عليها ومن ثم خلق الله النباتات والحيوانات والإنسان وصدق الله العظيم القائل ﴿قل أئنّكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك ربّ العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ (فصلت ٩-١٠).

إن توفير الشروط اللازمة لظهور الحياة على هذه الأرض من الكثرة بحيث أن غياب أحدها كفيل بإنهاء جميع أشكال الحياة على هذه الأرض. فلقد **تم اختيار بعد الأرض عن الشمس بتقدير بالغ بحيث تبقى درجة حرارة سطح الأرض في الليل والنهار ضمن الحدود المسموح بها لبقاء الحياة عليها. وتم تدويرها بسرعة محددة وثابتة حول محور متعامد تقريبا مع الخط الواصل بينها وبين الشمس وذلك لكي يتم تعريض جميع سطحها لضوء الشمس من خلال تعاقب الليل والنهار عليها. وتم كذلك إمالة اتجاه محور دورانها عن الاتجاه العمودي بزاوية كافية وبشكل متواصل أثناء دورانها حول الشمس وذلك لتعريض قطبيها لضوء الشمس لإذابة بعض الجليد الموجود عليهما وإلا فإن المطر الذي يسقط عليهما سيتجمد ولن يعود مرة ثانية إلى المحيطات. ويلزم تارجح محور دوران الأرض كذلك لتغيير درجات** حرارة سطحها بشكل دوري من خلال تغيير اتجاه حركة الرياح لتحمل الأمطار إلى معظم أجزاء اليابسة وكذلك لنشوء ظاهرة الفصول الأربعة الضرورية لضبط دورة حياة كثير من النباتات. وقد تم حماية

لولا انفجار النجوم لما اجتمع في قشرة الأرض هذا العدد من العناصر المختلفة

سطح الأرض من إشعاعات الشمس الضارة بطريقة بالغة الذكاء حيث وجد العلماء أن الأرض تتفرد بوجود مجال مغناطيسي تفوق شدته مائة مرة شدة أقوى المجالات المغناطيسية في بقية الكواكب حيث يقوم هذا المجال بتغيير مسار الإشعاعات نحو قطبي الأرض. وبما أن المجال المغناطيسي لا يمكنه صد الجسيمات المتعادلة كهربائياً كان من لطف الله أن احاط الأرض بدرع ثان لحمايتها من هذه الإشعاعات وهو طبقة الأوزون الذي يقوم بامتصاصها ويمنع وصولها إلى سطح الأرض. وقد تم أيضا حماية الأرض من النيازك التي تقذف بها النجوم المنفجرة بعدة آليات أهمها وجود عدد كاف من الكواكب التي تقوم بجذب النيازك لها قبل أن تصل إلى الأرض أما ما تبقى من النيازك الصغيرة التي تفلت من جاذبية الشمس والكواكب فإن الغلاف الجوي يتكفل بحرق معظم كتلتها قبل وصولها إلى سطح الأرض. وقد تم تزويد قشرة الأرض باثنين وتسعين عنصراً طبيعياً من بين ما يزيد عن مائة عنصر يمكن أن تكون موجودة في هذا الكون ومن عجائب التقدير أن العناصر التي تحتاجها النباتات لإنتاج المواد العضوية والبالغ عددها عشرين عنصرا قد تم توزيعها في جميع هواء وماء وتراب الأرض. وبما أن الماء هو المركب الوحيد الذي لا يمكن للحياة أن تنشأ بدونه فقد تم توفيره بكميات كافية على الأرض مع وجود آليات بالغة الاتقان لتوزيعه على جميع سطح اليابسة. وقد قدّر العلماء كمية الماء الموجودة على سطح الأرض بألف وأربعمائة مليون كيلومتر مكعب وهذه الكمية كافية لتغطية جميع سطحها بارتفاع ثلاثة كيلومترات فيما لو كانت على شكل كرة ملساء. وهذه الكمية من الماء تشكل عشرة بالمائة فقط من

كيف تكونت الجبال ومن أين خرجت المياه

مجموع كمية الماء الموجودة في الأرض حيث أن تسعين بالمائة من الماء لا زال محبوسا في داخلها ويخرج بكميات محددة مع البراكين إلى سطحها لتعويض ما يفقد منه إلى الفضاء الخارجي ولولا هذا التقدير لما استمرت الحياة على الأرض لهذه البلايين من السنين. ولقد تم تصميم الغلاف الجوي ليقوم بمهام متعددة تساعد على بقاء الحياة على الأرض كعزل سطحها عن الفضاء الخارجي الذي يحيط بها وكذلك توفير الغذاء اللازم للكائنات الحية حيث يحتوي على ثلاثة عناصر من أهم أربعة عناصر تحتاجها الكائنات وهي الكربون والأوكسجين والنيتروجين.

بعد الأرض عن الشمس تقدير بالغ الدقة

خاتمة

وأخيرا لو سألت الذين يعلمون من علماء الكون والحياة أيهما أصعب خلق السموات والأرض أم خلق الناس لقالوا لك بكل تأكيد أن خلق السموات والأرض أصعب بكثير من خلق الناس. فطريقة خلق الناس، رغم تعقيدها ورغم عجز البشر عن تقليدها، قد تمكن علماء الحياة من فهم كثير من أسرارها ولا يحول بينهم وبين تقليدها إلا قلة حيلتهم وعجزهم ومحدودية علمهم. ومما يثبت هذا العجز أنه على الرغم من معرفة العلماء للطريقة التي يتم بها تصنيع سكر الجلوكوز من ثاني أكسيد الكربون والماء داخل أوراق النباتات إلا أنهم لا زالوا عاجزين عن تقليد عملية التصنيع هذه ولو قدّر لهم النجاح في ذلك لتم حل مشكلة الغذاء والطاقة في هذا العالم بشكل نهائي.

لو كانت الأرض ملساء لغطاها الماء بعمق ٣ كلم

وجزيء سكر الجلوكوز هو من أبسط المواد العضوية تركيبا حيث يتكون من ستة ذرات من الكربون ومثلها من الأكسجين وضعفها من الهيدروجين ولهذا فإن العلماء لا يتجرؤون حتى على التفكير في تصنيع البروتينات والأحماض النووية ناهيك عن التفكير في كتابة برامج رقمية على أشرطة الحامض النووي لملايين الأنواع من الكائنات الحية. أما خلق السموات والأرض فعلى الرغم من تمكن العلماء من معرفة بعض أسرار طريقة خلقها إلا أنهم لا يتجرؤون على القول بأن باستطاعتهم لو أعطوا سحابة ضخمة من الجسيمات الأولية أن يحددوا مسار التفاعلات الفيزيائية بينها بحيث ينتج عن تفاعلها هذا الكون البديع. إن تحديد الشروط اللازمة لتصنيع ما يزيد عن مائة عنصر طبيعي في قلوب النجوم من التعقيد بحيث لا زال العلماء يجهلون كثيرا من أسرارها وهم أعجز من تحديد شروط انفجار هذه النجوم لكي تؤمن وصول جميع هذه العناصر إلى الأرض. ولو سألت علماء الكون عن احتمالية أن يظهر نفس هذا الكون البديع فيما لو اعيد هذا الانفجار من جديد لاستبعدوا ذلك تماما لأن خللا بسيطا في مجريات أحداثه قد تنتج كونا مختلفا عن كوننا هذا وصدق الله العظيم القائل ﴿*لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون*﴾ (غافر ٥٧).

---

* الكاتب: الأستاذ الدكتور منصور إبراهيم أبو شريعة العبادي، قسم الهندسة الكهربائية - جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، اربد - الأردن. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

المراجع:

١- بداية الخلق في القران الكريم، د. منصور العبادي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طبعة ٢٠٠٦م.
٢- المادة والطاقة، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،طبعة ٢٠٠٥م
٣- الفلك، د. خالد فائق العبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،طبعة ٢٠٠٥م.

خلق الكون من العدم والانفجار الكوني الكبير

بقلم العالم والداعية التركي هارون يحيى *

(...) قبل قرن مضى كان خلق الكون مفهوماً غامضاً ومهملاً لدى الفلكيين، والسبب في ذلك هو القبول العام لفكرة أن الكون أزلي في القدم وموجود منذ زمن لا نهائي وبفحص الكون افترض العلماء أنه كان مزيجاً من مادة ما ويظن أنها لم تكن ذات بداية، كما أنه لا توجد لحظة خلق تلك اللحظة التي أتى فيها الكون وكل شيء للوجود.

تتلاءم هذه الفكرة وهي «سرمدية الوجود» تماماً مع الأفكار الأوربية المقتبسة من الفلسفة المادية، وهذه الفلسفة نمت وتقدمت أصلاً في العالم الإغريقي القديم.

و تضمنت أن المادة كانت الشيء الوحيد الموجود في الكون، وأن الكون وجد في الزمن اللانهائي، وسوف يبقى إلى الأبد.

هذه الفلسفة عاشت في أشكال مختلفة خلال الأزمنة الرومانية، لكن في فترة الإمبراطورية الرومانية القريبة والعصور الوسطى صارت المادية تنحدر نتيجة تأثير الكنيسة الكاثوليكية والفلسفة المسيحية (...) ثم بدأت تجد قبولاً واسعاً بين علماء أوروبا ومثقفيها، وكان سبب ذلك الاتساع هو الحب الشديد للفلسفة الإغريقية القديمة.

ثم ما لبث الفيلسوف (إيمانويل كانت) في عصر النهضة الأوربية أن أعاد مزاعم المادية ودافع عنها، وأعلن (كانت) أن الكون موجود في كل الأزمان، وأن كل احتمالية (إن كانت موجودة) فسوف ينظر إليها على أنها ممكنة.

و استمر أتباع (كانت) في الدفاع عن فكرته في أن الكون لا نهائي ومتماش مع النظرية المادية، ومع بداية القرن التاسع عشر صارت فكرة أزلية الكون وعدم وجود لحظة لبدايته مقبولة بشكل واسع، وتم نقل تلك الفكرة إلى القرن العشرين من خلال أعمال الماديين الجدليين من أمثال (كارل ماركس) و(فريدريك أنجلز).

أثبتت الاكتشافات الحديثة بطلان نظريات الملحدين

تتلاءم هذه الفكرة عن الكون اللامتناهي تماماً مع الإلحاد، وليس من الصعب معرفة السبب لأن فكرة أن للكون بداية تقتضي أنه مخلوق، وطبعاً هذا يتطلب الإقرار بوجود خالق وهو الله، لذلك كان من المريح جداً وأكثر سلامة بأن يدار العرض بطريقة خادعة فتوضع أولاً فكرة أن «الكون موجود سرمدي» حتى ولو لم يكن هناك قاعدة علمية ولو كانت ضعيفة لتأكيد تلك الفكرة.

أعتنق (جورج بوليتزر) تلك الفكرة ودافع عنها في كتبه المنشورة في أوائل القرن العشرين، وكان النصير الغيور لكلا النظريتين الماركسية والمادية، وآمن بفكرة الكون اللامتناهي وعارض بولتزر فكرة الخلق في كتابه «المبادئ الأساسية في الفلسفة» حيث كتب:

«الكون ليس شيئاً مخلوقاً، فإذا كان كذلك فهذا يقتضي أنه خلق في لحظة ما من قبل إله، وبالتالي ظهر إلى الوجود من لا شيء، ولقبول الخلق يجب على الإنسان أن يقبل في المقام الأول أنه كانت توجد لحظة لم يكن فيها الكون موجوداً، ثم انبثق شيء من العدم، وهذا أمر لا يمكن للعلم أن يقبل به».

كان بوليتزر يتصور أن العلم يقف إلى جانبه في رفضه لفكرة الخلق ودفاعه عن فكرة الكون السرمدي، بيد أنه لم يمض زمن طويل حتى أثبت العلم الحقيقة التي افترضها بوليتزر بقوله «... وإذا كان الأمر كذلك فإنه ينبغي القبول

بفكرة الخالق...» بمعنى أنه أثبت حقيقة أن للكون بداية.

تمدد الكون واكتشاف الانفجار الكبير :

كانت الأعوام التي تلت ١٩٢٠هامة في تطور علم الفلك الحديث، ففي عام ١٩٢٢ كشف الفيزيائي الروسي الكسندر فريدمان حسابات بين فيها أن تركيب الكون ليس ساكناً. حتى أن أصغر اندفاع فيه ربما كان كافياً ليسبب تمدد التركيب بأكمله أو لتقلصه وذلك طبقاً لنظرية أينشتاين في النسبية.

وكان جريج لوميتر أول من أدرك أهمية الأعمال التي كان فريدمان يقوم بها وبناء على تلك الحسابات أعلن الفلكي البلجيكي لوميتر أن للكون بداية، وأنه في تمدد متواصل، وصرح أيضاً أن معدل الإشعاع يمكن استخدامه كمقياس عقب حدوث ذلك الشيء.

لم تحظَ التأملات النظرية لهذين العالمين في تلك الفترة باهتمام يذكر، غير أن الأدلة التي نتجت عن الملاحظات العلمية في عام ١٩٢٩ كان لها وقع الصاعقة في دنيا العلم. ففي ذلك العام توصل الفلكي الأميركي الذي يعمل في مرصد جبل ويلسون في كاليفورنيا إلى واحد من أعظم الاكتشافات في تاريخ علم الفلك.

فمن رصده لعدد من النجوم من خلال تلسكوبه العملاق اكتشف أن ضوءها كان منحرفاً نحو الطرف الأحمر من الطيف وبشكل حاسم، وأن ذلك الانحراف كان مرتبطاً مباشرة مع بعد النجوم عن الأرض، وهذا الاكتشاف هز قواعد المفهوم الذي كان شائعاً للكون.

وفق القوانين الفيزيائية المميّزة إن أطياف الحزم الضوئية المسافرة نحو نقطة الرصد تميل نحو الطرف البنفسجي من الطيف، بينما أطياف حزم الضوء المسافرة بعيداً عن نقطة الرصد تميل نحو الأحمر، تماماً مثل صوت صفارة القطار أثناء حركته بعيداً عن الرصد فإن ذلك الصوت يكون خشناً غليظاً أما إذا كان القطار مقترباً فإن الصوت المسموع يكون حاداً ورفيعاً.

وقد أظهرت أرصاد هابل وفق هذا المبدأ أن الأجرام السماوية تتحرك بعيداً عنا، وبعد فترة وجيزة توصل هابل إلى اكتشاف آخر مهم، وهو أن النجوم لم تكن تتباعد عن الأرض بل كانت تتباعد عن بعضها البعض أيضاً، والاستنتاج

تبين للعلماء أن الكون قد خلق في لحظة ما

الوحيد لتلك الظاهرة هو أن كل شيء في الكون يتحرك بعيداً عن كل شيء فيه، وبالتالي فالكون يتمدد بانتظام وتؤدة. ووجد هابل دليلاً رصدياً لشيء ما كان جورج لوميتر تنبأ به قبل فترة قصيرة من الزمن، وأحد أعظم عقول عصرنا كان قد ميز ذلك الأمر قبل خمس عشرة سنة بعده، ففي عام ١٩١٥ استنتج العالم البرت أنشتاين أن الكون لا يمكن أن يكون ساكناً لأن حساباته المبنية على نظريته المكتشفة حديثاً وهي النسبية تشير إلى ذلك...

(وهكذا تحققت استنتاجات فريدمان ولوميتر) ولقد صدم أنيشتاين ذاته باكتشافاته فأضاف ثابتاً كونياً لمعادلاته لكي يجعل إجاباتها الناتجة عنها صحيحة، لأن الفلكيين أكدوا له أن الكون ثابت وأنه لا توجد طريقة أخرى لجعل معادلاته تتطابق مع مثل ذلك النموذج، وبعد سنوات اعترف أنيشتاين أن ذلك الثابت الكوني الذي أضافه كان أكبر خطأ ارتكبه في أعماله.

لقد قاد اكتشاف هابل لحقيقة الكون المتمدد لانبثاق نموذج آخر كان ضرورياً لكي لا يكون هناك عبث، ولكي يجعل نتائج معادلاته صحيحة، فإذا كان الكون يتضخم ويكبر مع مرور الوقت فهذا يعني أن العودة إلى الخلف تقودنا نحو كون أصغر، ثم إذا عدنا إلى الخلف أكثر (لمدى بعيد)، فإن كل شيء سوف ينكمش ويتقارب نحو نقطة واحدة، والنتيجة الممكن التوصل إليها من ذلك هو أنه في وقت ما كانت كل مادة الكون مضغوطة في كتلة نقطية واحدة لها حجم صفر بسبب قوة النقطية ذات الحجم الصفر، وهذا الانفجار الذي وقع سمي بالانفجار الكبير.

توجد حقيقة أخرى مهمة تكشفها نظرية الانفجار الكبير، فلكي نقول أن شيئاً ما له حجم صفر فهذا يكافئ القول بأنه لم يكن هناك شيء، وأن كل الكون خلق من ذلك اللاشيء، والأكثر من ذلك أن للكون بداية وهذا عكس ما ذهبت إليه المادية من أن الكون لا أول له ولا آخر.

فرضية الحالة الثابتة :

سرعان ما اكتسبت نظرية الانفجار الكبير قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية بسبب الدليل الواضح القاطع لها، ومع ذلك فإن الفلكيين الذين فضلوا المادية وتشيعوا لفكرة الكون اللامتناهي والتي يبدو أن المادية تقر بها، صاروا يحملون على الانفجار الكبير ويناضلون ضدها ليدعموا العقيدة الأساسية لمذاهبهم الفكرية (الايديولوجية).

و السبب أوضحه الفلكي الإنكليزي ارثر أدينغتون الذي قال : «فلسفيا : إن فكرة البداية المفاجئة (المكتشفة) في النظام الحالي للطبيعة هي بغيضة لي»

فلكي آخر عارض نظرية الانفجار الكبير هو فريد هويل، ففي منتصف القرن العشرين أتى هذا الفلكي بنموذج جديد ودعاه بالحالة الثابتة، وكان امتدادا لفكرة المتضمن أن الكون يتمدد، فافترض هويل وفق هذا النموذج أن الكون كان لامتناه في البعد والزمن، وأثناء التمدد تنبثق فيه مادة جديدة باستمرار من تلقاء نفسها بكمية مضبوطة تجعل الكون في حالة ثابتة. وواضح أن هدفه كان دعم عقيدة وجود المادة في زمن لامتناه والتي هي أساس فلسفة الماديين، وهذه النظرية كانت على خلاف كلي مع نظرية الانفجار الكبير، والتي تدافع عن أن للكون بداية، والذين دعموا نظرية هويل في ثبات الحالة ظلوا يعارضون بصلابة الانفجار الكبير لسنوات عديدة، ومع ذلك فالعلم كان يعمل ضدهم.

انتصار الانفجار الكبير :

في عام ١٩٤٨ طور العالم جورج غاموف حسابات جورج لوميتر عدة مراحل إلى الأمام وتوصل إلى فكرة جديدة تتعلق بالانفجار الكبير، مفادها انه إذا كان الكون قد تشكل فجأة فإن الانفجار كان عظيماً ويفترض أن تكون هناك كمية قليلة محددة من الإشعاع تخلفت عن هذا الانفجار والأكثر من ذلك يجب أن يكون متجانساً عبر الكون كله.

المجرات والنجوم تتباعد فالكون يتمدد

خلال عقدين من الزمن كان هناك برهان رصدي قريب لحدس غاموف، ففي عام ١٩٦٥ قام باحثان هما آرنوبنزياس وروبرت ويلسون بإجراء تجربة تتعلق بالاتصال اللاسلكي وبالصدفة عثر على نوع من الإشعاع لم يلاحظه أحد قبل ذلك وحتى الآن، وسمي ذلك بالإشعاع الخلفي الكوني، وهو لا يشبه أي شيء ويأتي من كل مكان من الكون وتلك صفة غريبة لا طبيعية، فهو لم يكن موجودا في مكان محدد.

و بدلاً من ذلك كان متوزعا بالتساوي في كل مكان، وعرف فيما بعد أن ذلك الإشعاع هو صدى الانفجار الكبير، والذي مازال يتردد منذ اللحظات الأولى لذلك الانفجار الكبير.

و بحث غاموف عن تردد ذلك الإشعاع فوجد أنه قريب وله القيمة نفسها التي تنبأ بها العلماء، ومنح بنزياس وويلسون جائزة نوبل لاكتشافهم هذا.

في عام ١٩٨٩ أرسل جورج سموت وفريق عمله في ناسا تابعاً اصطناعياً للفضاء، وسموه مستكشف الإشعاع الخلفي الكوني (cobe)وكانت ثمانية دقائق كافية للتأكد من النتائج التي توصل إليها كل من بنزياس وويلسون، وتلك النتائج النهائية الحاسمة قررت وجود شيء ما له شكل كثيف وساخن بقي من الانفجار الذي أتى منه الكون إلى الوجود، وقد قرر العلماء أن ذلك التابع استطاع التقاط وأسر بقايا الانفجار الكبير بنجاح.

و إلى جانب نظرية الانفجار الكبير فثمة دليل آخر مهم يتمثل في كمية غازي الهيدروجين والهليوم في الكون. فقد أشارت الأرصاد أن مزج هذين العنصرين في الكون أتى مطابقاً للحسابات النظرية لما يمكن أن يكون قد بقي منهما بعد الانفجار الكبير، مما أدى لدق إسفين في قلب نظرية الحالة الثابتة، لأن إذا كان الكون موجوداً وخالداً ولم يكن له بداية فمعنى ذلك أن كل غاز الهيدروجين يجب أن يكون قد احترق وتحول إلى غاز الهليوم.

للتمدد نهاية وسوف يعود الكون إلى الانقباض

وبفضل جميع هذه الأدلة كسبت نظرية الانفجار الكبير القبول شبه الكامل من قبل الأوساط العلمية. وفي مقالة صدرت في عام (١٩٩٤)

في مجلة (الأميركية العلمية) ذكر أن نموذج الانفجار الكبير هو الوحيد القادر على تعليل تمدد الكون بانتظام، كما انه يفسر النتائج المشاهدة. كان دفاع (دنيس سياما) عن نظرية الحالة الثابتة طويلاً مؤيداً في ذلك فريد هويل لكنه عندما واجه دليل الانفجار الكبير وصف ذلك المأزق بقوله: «في البداية كان لي موقف مع هويل لكن عندما بدأ الدليل بالتعاظم كان يجب عليّ أن أقبل بأن المباراة انتهت وأن نظرية الحالة الثابتة يجب أن تلغى».

اكتسبت نظرية الانفجار الكبير مصداقية واسعة لتطابقها مع الاكتشافات الأخيرة

من الذي خلق الكون من لا شيء :

بانتصار الانفجار الكبير فإن دعوى الكون اللامتناهي الذي يشكل أساس العقيدة المادية أصبحت في مهب الريح، لكن الماديين أثاروا سؤالين اثنين وكانا غير ملائمين وهما ماذا كان يوجد قبل الانفجار الكبير ؟ وما هي القوة التي سببت الانفجار الأعظم الذي وقع في الكون ولم تكن موجودة قبلاً؟ ماديون آخرون مثل ارثر أدنيغتون أدركوا أن الإجابات على مثل تلك الأسئلة تشير إلى وجود خالق أسمى وهم لا يحبون ذلك. وقد علق الفيلسوف الملحد (أنطوني فلو) على تلك النقطة بقوله :

«الاعتراض جيد للروح وهذا قول مشهور لذلك سأبدأ بالاعتراف بأنه على الملحد مهما كانت طبقته أن يرتبك من هذا التوافق العلمي الكوني المعاصر، لأنه على ما يبدو أن علماء الكون اليوم يقدمون برهاناً علمياً لما ناضل من أجله (السيرتوماس) ولم يستطع البرهان عليه فلسفياً، وبالتحديد الاسمى هو أن للكون بداية، وطالما أن الفكرة مريحة في عدم وجود بداية او نهاية للكون ، فيبقى هذا الأمر بشكله الوحشي أسهل للمناقشة، ومهما كانت المظاهر الأساسية فيجب قبولها على أنها قمة التفسيرات، ومع اعتقادي بأن فكرة أن للكون بداية ستبقى صحيحة مع ذلك فهي ليست سهلة ولا مريحة، ونحن بالتأكيد سنحافظ على موقفنا في مواجهة قصة الانفجار الكبير».

الكون مخلوق فاذا له خالق عليم وقدير

كثيرون هم العلماء الذين لا يجبرون أنفسهم على أن يقبلوا وجود خالق له قدرة لا نهائية فمثلاً عالم الفيزياء الفلكي الأميركي (هيوج روس) يفترض وجود خالق للكون، وهذا الخالق هو فوق كل الأبعاد الفيزيائية وهنا يقول (روس) مايلي :

«بالتعريف : الزمن هو البعد الذي تحدث فيه ظواهر السبب والتأثير، وأنه بدون زمن لا يوجد سبب وتأثير، وإذا كانت بداية الكون كما تقول نظرية الفضاء والزمن عندئذ يكون سبب الكون هو كينونة عملت في بعد زمني مستقل تماماً ويسبق وجود هذا البعد الزمني للكون.. وهذا يخبرنا بأن الخالق متعال وخلف نطاق الخبرة والمعرفة، ويعمل من خلف الحدود البعيدة للكون، كما يخبرنا أن الله ليس هو الكون ذاته ولا هو محتوى ضمن الكون».

الاعتراضات على الخلق وفشلها :

من الواضح والمؤكد أن الانفجار الكبير تعني أن خلق الكون كان من لاشيء، وهذا بالتأكيد دليل الخلق المقصود، ومع الأخذ بالحسبان هذه الحقيقة فإن بعض الفلكيين الماديين والفيزيائيين حاول تقديم تفسيرات بديلة ليعارضها، وقد صيغ قول عن نظرية الحالة الثابتة ليدل على صلابتها وتماسكها، وكان ذلك من قبل هؤلاء الذين لم يكونوا مرتاحين لفكرة الخلق من العدم، وهذا القول يتضمن كل الأدلة المناقضة وذلك في محاولة لدعم فلسفتهم المادية.

يوجد عدد من النماذج الأخرى طورها ماديون قبلوا بنظرية الانفجار الكبير، لكنهم حاولوا إبعادها من فكرة الخلق، ومن تلك النماذج نموذج «الكون الهزاز» و«الكون ذي النموذج الكوانتي» وقد ظهر للعلماء بطلانهما سريعًا. (...)

قال تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ [الذاريات:٤٧].

فسبحان الذي أثبت للعلماء وجوده وأظهر للخلق جوده

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.harunyahya.com

الانفجار الكبير بين العلم والقرآن

بقلم المهندس عبد الدائم الكحيل*

ما أكثر المشككين بكتاب الله تعالى والذين يحاولون نقد إعجاز القرآن الكريم والتشكيك بالسبق العلمي لهذا الكتاب العظيم. وهذا الأمر ليس غريبا، ولكن الغريب أن ترى بعض المسلمين يحاولون التشكيك بالقيمة العلمية العالية التي يتميز بها كتاب الله عز وجل، فتجدهم يقولون بأن القرآن ليس كتاب علوم أو فلك أو طب أو رياضيات! وأن القرآن لم يأت ليتحدث عن هذه النظرية العلمية أو تلك. إنما جاء فقط ليكون دستورا إلهيا وكتاب هداية وتشريع!!

وسبحان الله!! كيف يمكن لهؤلاء أن يحكموا على كتاب الله بأنه لا يحوي شيئا من العلوم الحديثة؟ وهل أطلعهم رب العالمين سبحانه وتعالى على علمه عندما أنزل القرآن؟! بل كيف يمكن لإنسان يؤمن بالله تعالى أن يقلل من شأن هذا الكتاب العظيم. وكيف علم هؤلاء أن القرآن لا يحوي علم الفلك الحديث؟ فإذا لم يتمكنوا من رؤية هذا العلم أو ذاك في القرآن، فهل يعني ذلك أنه غير موجود؟

ونقول إنه يجب على كل من يدعي بأن القرآن ليس كتاب علوم أن يأتي بالبرهان العلمي على ذلك، ولا يكفي أن يقول بأن القرآن يحوي إشارات علمية فقط. كما يجب على كل مؤمن يقدّر قيمة القرآن أن ينظر إلى هذا القرآن على أنه كتاب صادر من خالق الكون وخالق الحقائق العلمية. وأن الله تعالى لم يكن ليعجزه الحديث عن هذه الحقائق بمنتهى الدقة والإحكام.

كيف يعجز رب العالمين أن يتحدث عن كل شيء، وهو القائل عن كتابه العظيم مخاطباً خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿*وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ*﴾[النحل: ٨٩]. وتأمل معي أخي الحبيب كيف رتّب الله تعالى أهداف إنزال القرآن حيث بدأ بالتأكيد على أن القرآن فيه بيان لكل شيء! وشتّان بين كلمة (إشارات علمية) التي يفضل بعضهم إطلاقها على القرآن، وبين الكلمة القرآنية: (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) والتي تعني أن القرآن فيه بيان واضح ومفصّل لكل شيء يخطر ببالك.

في القرآن "تبيان" علمي وتفصيل ملهم

وفي آية أخرى نجد التأكيد الإلهي على أن القرآن يحوي حقائق مفصّلة عن كل شيء وليس مجرّد إشارات، يقول تعالى: ﴿*لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ*﴾ [يوسف: ١١١]. وفي هذه الآية العظيمة لم يقل جل شأنه (إشارة لكل شيء)، بل قال (وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ) أي أن الحقائق العلمية الواردة في القرآن مفصّلة، ألا يدل هذا على أن القرآن يحوي من العلوم أكثر مما نتصوّر، ولكن أين من يرى هذه العلوم؟!!

وفي هذه المقالة سوف نعالج قضية مهمة هي موضع شكّ عند بعض أعداء القرآن، وكذلك هي موضع عدم اقتناع عند بعض المسلمين، ألا وهي نظرية الانفجار الكبير، ونظرية الانسحاق الكبير،

وهل صحيح أن القرآن قد تحدث بمنتهى الدقة العلمية عن هاتين النظريتين، وهل صحيح أن الكون بدأ بانفجار كما يقول العلماء اليوم؟ لنبدأ رحلتنا العلمية في رحاب آيات هذا القرآن.

المعجزة المتجدّدة

يتميّز كتاب الله تعالى بأنه يخاطب العقل والروح معاً، فيتحدث عن الحقائق العلمية وبالوقت نفسه يدعم هذه الحقائق بالهدف منها، وهو الوصول إلى الله تعالى، أي يتخذ من الحقيقة العلمية وسيلة للتقرب من الخالق جل شأنه. وكلما اكتشف العلماء حقائق علمية جديدة كان للقرآن السَّبق في ذلك، فنحن في كتاب الله أمام معجزة متجددة تناسب كل زمان ومكان، فالقرآن كتاب مُعجزٌ للبشر جميعاً كلٌ حسب اختصاصه.

فمن أحبَّ أن يعرف نبأ السابقين فليقرأ القرآن، ومن أحبَّ أن يدرك الحقيقة الحاضرة فسيجدها في هذا القرآن، ومن أراد أن يُبحر إلى عالم المستقبل فعليه أن يفتح قلبه أمام هذا القرآن. والميزة التي تميزت بها معجزة سيد البشر عليه الصلاة والسلام، أنها معجزة مستمرة ومتجددة تأتي في كل عصر بإعجاز جديد يناسب لغة هذا العصر.

فجميع المعجزات السابقة لرسالة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كانت محددة في زمان ومكان، بينما المعجزة القرآنية تجاوزت حدود الزمان والمكان وحتى حدود اللغة. فالحقائق العلمية التي يقررها العلم الحديث هي ذاتها في جميع أنحاء العالم.

دعوة القرآن للتفكر في الكون

تأمل معي هذا النص القرآني الرائع عن التفكر في مخلوقات الله تبارك وتعالى: ﴿*ويتفكرون في خلق السماوات والأرض*﴾ [آل عمران: ١٩١]. هذه دعوة من الله تعالى لكل ذي لبّ أن يتفكر في خلق السماوات وخلق

عبر العلم يخاطب القرآن العقل والروح معا

الأرض، ونحن نستجيب لنداء الحق سبحانه لنعيش رحلة ممتعة من التفكر في آيات الله الكونية والعلمية.

وهذا خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام ينظر في ملكوت السماوات والأرض ليزداد يقيناً بالله تعالى: ﴿*وكذلك نُرِي إبراهيمَ ملكوتَ السماواتِ والأرض وليكون من الموقنين*﴾ [الأنعام: ٧٥]. هذه الآية العظيمة تؤكد بأن رؤية مخلوقات الله في السماء والأرض والتفكر فيها يجعل المؤمن من الموقنين، وما أحوجنا في عصر كهذا لمزيد من اليقين والثقة والإيمان بالله عز وجل ولقائه.

وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستيقظ ليلاً فيخرج ويتفكّر في خلق السماء، فالمؤمن عندما ينظر في خلق الله يدرك عَظَمة الخالق جل جلاله، ويدرك أن كل كلمة في هذا القرآن هي حقٌ من عند الله تعالى، ويدرك أن قدرة الله أكبر من كل شيء.

ومن الخطأ الجسيم أن يظن المؤمن أنه ليس بحاجة للإعجاز العلمي ما دام مؤمناً! فالمؤمن بحاجة مستمرة لآيات تزيده ثباتاً على الحق خصوصاً في عصرنا هذا. والمؤمن لا ينبغي له أن يكون في عزلة عن علوم عصره وتطوراته، بل يجب أن يكون سباقاً لهذه العلوم بل يتفوق على غيره.

إن الذي يتأمل مخلوقات هذا الكون والنظام المحكم الذي قدره الله تعالى لكل نجم وكل مجرة وحتى كل ذرة، يدرك عظمة الخالق سبحانه وتعالى، ويدرك أن الله أكبر وأعظم من أي شيء. وهذا هو هدف التفكر في خلق الله تبارك شأنه، فالمؤمن الذي أحبَّ الله ورضي به رباً لا بد أن يكون في شوق لمعرفة المزيد عن هذا الإله العظيم، والتفكر في خلق الله هو وسيلة لمعرفة من هو الله!

إن القرآن العظيم يدعونا للتفكر في خلق الله عز

وجل، بل ويدعونا إلى البحث العلمي والنظر في كيفية نشوء الكون وبداية الخلق، يقول تعالى: ﴿*قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*﴾ [العنكبوت: ٢٠]. والسؤال: أليس القرآن هو أول من دعا إلى البحث العلمي من خلال هذه الآية العظيمة؟!

القرآن يتحدث عن تمدد الكون

حتى بداية القرن العشرين كان العلماء يظنون بأن هذا الكون ثابت لا يتغيَّر، وُجد هكذا وسيستمر إلى مالا نهاية على ما هو عليه. فالشمس تطلع كل يوم من الشرق وتغيب من الغرب، والقمر ايضاً له منازل محددة طيلة الشهر، وفصول السنة من شتاء وصيف وربيع وخريف تتعاقب باستمرار، والنجوم هي هي.

القرآن والعلم يتحدثان عن "بناء" وليس عن فضاء أو فراغ

في ظل هذه الرؤية، من كان يتخيَّل بأن حجم الكون يكبر ويتوسع باستمرار؟ هل يمكن لعقل بشري أن يتصور بأن السماء كلها تتمدَّد وتتوسع؟ ولكن في النصف الأول من القرن العشرين تم اختراع أجهزة دقيقة قادرة على تحليل الضوء القادم من النجوم البعيدة، وكانت المفاجأة التي أذهلت العالم هي انحراف هذا الضوء نحو اللون الأحمر، ولكن ماذا يعني ذلك؟

إذا نظرنا إلى نجم عبر التلسكوب المكبِّر وقمنا بتحليل الطيف الضوئي الصادر عنه، لدينا ثلاثة احتمالات:

١. إذا كانت المسافة التي تفصلنا عن هذا النجم ثابتة نرى ألوان الطيف الضوئي القادم منه كما هي.

٢. إذا كان النجم يقترب منا فإن الطيف الضوئي في هذه الحالة يعاني انحرافاً نحو اللون الأزرق باتجاه الأمواج القصيرة للضوء، وكأن هذه الأمواج تنضغط.

٣. إذا كان النجم يبتعد عنا فإن طيفه الضوئي ينحرف نحو اللون الأحمر،باتجاه الأمواج الطويلة للضوء، وكأن هذه الأمواج تتمدد.

والنتيجة التي حصل عليها علماء الفلك أن معظم المجرات البعيدة عنا تهرب مبتعدة بسرعات كبيرة قد تبلغ آلاف الكيلومترات في الثانية الواحدة! لذلك نجد ضوءها منحرفاً نحو اللون الأحمر. وبعد تطور أجهزة القياس والتحليل وباستخدام برامج الكمبيوتر تم تأكيد هذه الحقيقة العلمية، حتى إننا نجد اليوم أي بحث كوني ينطلق من هذه الحقيقة اليقينية.

يعتقد جميع العلماء اليوم بأن الكون يتوسع بسرعات مذهلة، ويوضح أن الكون بدأ من نقطة واحدة هي الانفجار الكبير وتوسع ولا زال يتوسع، وهذا ما نجده في قول الحق عزّ وجل: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون).

والآن نأتي إلى كتاب المولى عزَّ شأنه، ماذا يخبرنا عالم الغيب والشهادة؟ يقول تعالى عن توسع السماء: ﴿*وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ*﴾ [الذاريات:٤٧].وتأمل معي كلمة (لموسعون) التي تعبر بدقة تامة عن توسع الكون باستمرار، فالكون كان يتوسع في الماضي وهو اليوم يتوسع وسوف يستمر كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهذه التوسعات للكون في الماضي والحاضر والمستقبل تجمعها كلمة واحدة هي(لموسعون).

في هذه الآية يضيف البيان القرآني شيئاً جديداً قبل الحديث عن التوسع وهو الحديث عن البناء، وهذه حقيقة كونية أثبتها العلم مؤخراً، وهي أن الكون هو بناء متكامل لا وجود فيه للفراغ أبداً. فالطاقة والمادة تملآن المكان كله، ونجد مصطلحاً علمياً هو (الفضاء)، هذا الفضاء لا وجود له حقيقة، بل كل نقطة من نقاط الكون مشغولة بالطاقة وبأجسام أصغر من الذرة بكثير تسمَّى الأشعة الكونية.

وهنا يتفوق القرآن على العلم من جديد، فالعلم يتحدث عن (فضاء)والقرآن يتحدث عن (بناء)، وكلمة (بناء) هي

الكلمة الأنسب علمياً لوصف السماء. كما أن القرآن تحدث عن إمكانية معرفة بنية السماء، يقول تعالى: ﴿*أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا*﴾ [ق: ٦].

حتى إن علماء الفلك اليوم يطلقون على مادة الكون مصطلح (النسيج الكوني)، بعدما ثبت لهم أن الكون ذو بنية نسيجية، وقد لا نعجب إذا علمنا أن هنالك علماً يدرس بناء الكون أو بنيته النسيجية هذه. هذه البنية النسيجية تحدث عنها القرآن أيضاً بوضوح! ولكن ما هي الآية التي تقرر هذا النوع من بنية الكون؟ نحن نعلم بأن النسيج يُحبك حبكاً ليصبح متيناً وقابلاً للاستعمال. فالإنسان لا يستفيد شيئاً من خيوط النسيج إذا لم تكن محبوكة ومترابطة لتشكل له لباساً يحتمي به.

لذلك نجد القرآن يتحدث عن البنية النسيجية بكلمة واحدة هي (الحُبُك)يقول تعالى:﴿*وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ*﴾ [الذاريات:٧]. إذا نظرنا إلى الكون من الخارج رأينا نسيجاً رائعاً متماسكاً ومحبوكاً بدقة فائقة يتألف من آلاف الملايين من المجرات والغبار الكوني وأشياء يعجز العلم حتى الآن عن إدراكها... كل هذا وصفه الله تعالى بثلاث كلمات (والسماء ذات الحُبُك).

القرآن يتحدث عن بداية للكون

هل للكون بداية؟ وكيف بدأ الكون؟ وكيف كان شكله؟ ومتى بدأ؟ وإلى أين يسير؟ هذه أسئلة طرحها الإنسان منذ القديم، ولكن لم تبدأ الإجابة عنها بشكل علمي إلا منذ بداية القرن العشرين، فماذا يخبرنا علماء الفلك، وما هي الحقائق العلمية التي وصلوا إليها؟

القرآن هو أول من دعا إلى البحث العلمي

منذ نصف قرن تقريباً بدأ العلماء يرصدون الأمواج الكهرومغناطيسية القادمة إلى الأرض، وقاموا بتحليل هذه الأمواج وتبين أنها تعود لآلاف الملايين من السنين! معظم العلماء الذين درسوا هذه الظاهرة أجمعوا على أن هذا النوع من الأشعة ناتج عن بقايا انفجار عظيم وعادوا بذاكرتهم إلى بداية الكون وتوسُّعه فاكتشفوا أن الكون كله قد بدأ من نقطة واحدة!

القرآن يحض على التفكر

بما أن الكون اليوم يتوسع باستمرار فلا بد أن حجمه كان أصغر حتى نعود لنقطة البداية، ومن هنا برزت للوجود نظرية الانفجار العظيم التي تفسِّر نشوء الكون من كتلة ذات وزن عظيم جداً، انفجرت وشكلت هذه المجرات ولا يزال الانفجار مستمراً حتى يومنا هذا.

هذه النظرية أصبحت اليوم حقيقة علمية يقينية تؤكدها كل الظواهر والمكتشفات، ولا أحد يستطيع اليوم أن ينكر حركة المجرات مبتعدة عنا والتي تبلغ سرعتها أكثر من عشرة آلاف كيلو متراً في الثانية الواحدة! هذه الحقيقة العلمية نجد حديثاً دقيقاً عنها في كتاب الله تعالى الذي فيه تفصيل كل شيء. يقول عز من قائل: ﴿*أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ*﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وهنا يتفوق البيان القرآني على حقائق العلم الحديث. فالعلم الحديث يسمي بداية الكون (كتلة) وهذه تسمية غير صحيحة علمياً، فالكتلة لا تشير إلى أي نوع من أنواع البناء أو الحركة.

بينما القرآن يعطينا مصطلحاً دقيقاً وهو (الرتق) وفي هذه الكلمة نجد إشارة إلى البنية النسيجية للكون، وفيها إشارة إلى وجود النظام منذ بداية الخلق وليس كما يصفه العلماء بأن الكتلة الابتدائية التي خُلق منها الكون كانت تعجّ بالفوضى!

وفي كل يوم نجد العلماء يعدلون مصطلحاتهم ويغيرونها بما يتناسب مع جديد الاكتشافات، ولكن الله تعالى خالق هذا الكون والذي يعلم السرَّ وأخفى حدَّد

المصطلحات الدقيقة والثابتة منذ بداية نزول القرآن.

يتابع القرآن تفوقه على العلم من خلال كلمة (فَفَتَقْنَاهُمَا) ففي هذه الكلمة يتجلّى كل النظام في عملية فتق الكون وتشكيل هذه المجرات التي نراها. فالعلم يسمي هذه العملية بالانفجار وكلمة (انفجار) لا تفيد إلا الفوضى، فلا يمكن للانفجار أن يكون منظماً أبداً. بينما الكلمات التي يستخدمها خالق هذا الكون والخبير بأسراره هي كلمات واقعية: (الرَّتق) و(الفتق)، فالنسيج الكوني كان رتقاً ففتقه الله تعالى بقدرته.

العلم يتحدث عن النسيج الكوني والقرآن يذكر السماء ذات الحبك

وتأمل معي كلمة (فَفَتَقْنَاهُمَا) كيف تعبر عن طاقة وقدرة عظيمة وصفها الله تعالى ليبدأ بها خلق السماوات والأرض، وإن الكلمات التي يستخدمها العلماء لتعجز فعلاً عن وصف حقيقة الأمر فكلمة (انفجار) لا تعبر تماماً عن ضخامة الحدث، ولا عن حقيقة هذا الحدث، بينما نجد كلمات الله تعالى تعطي الدقة في وصف الحقيقة العلمية: إذن بكلمتين: الرتق والفتق، وصف الله تعالى نشوء الكون، بينما نجد آلاف الأبحاث العلمية في هذا المجال وبالرغم من هذا الكم الضخم من المؤلفات لم يتمكن العلماء من تلخيص نظريتهم عن بداية الكون بكلمات قليلة.

وهنا تتجلى عظمة وإعجاز القرآن بيانياً وعلمياً، فالإعجاز القرآني لا يقتصر على عرض الحقائق العلمية فحسب، بل يصف هذه الحقائق بدقة بالغة يعجز البشر عن الإتيان بمثلها. وفي هذه الآية أمر لا بد من ملاحظته وهو بداية الخطاب في الآية، فالله تعالى يخاطب بها الذين كفروا، وفعلاً تم اكتشاف بداية الكون على يد غير المؤمنين. فإذا كان القرآن من عند بشر وهو النبي الأمي عليه الصلاة والسلام، كيف علم بأن هذه الحقيقة ستُكتشف من قِبَل الملحدين فوجَّه الخطاب لهم؟

العلماء يعدلون مصطلحاتهم فتصبح أقرب إلى مصطلحات القرآن

إذن هذه الآية تمثل معجزة علمية، فقد بدأت بخطاب الكفار بحقيقة كونية هم من سيكتشفها، ثم وصَفَت الحقيقة الكونية هذه بأقل عدد ممكن من الكلمات. وخُتمت الآية بالهدف من هاتين الحقيقتين وهو الإيمان بالله تعالى: (أفلا يؤمنون)؟!

وهذا يدل على أن وجود الحقائق العلمية في كتاب الله تعالى ليس هدفاً بحد ذاته، بل هذه الحقائق وسيلة لهدف عظيم وهو الرجوع إلى الخالق سبحانه وتعالى والإيمان به. ويدل أيضاً على أن المؤمن مكلّف بإيصال هذه الحقائق إلى غير المؤمن، إذن الإعجاز وسيلة ندعو بها إلى الله تعالى. وإذا لم ندرس نحن المؤمنون هذا الجانب الإعجازي المهم ونبلغه لغير المؤمنين فمن يفعل ذلك إذن؟

القرآن يتحدث عن نهاية للكون

توسع الكون لن يستمر للأبد، بل سيأتي ذلك اليوم عندما يتوقف هذا التوسع ويعود الكون ليتقلص ويصغر حجمه لينتهي عند النقطة التي بدأ منها. هذا ما تدل عليه بعض الدراسات اليوم عن مستقبل الكون من خلال دورة كونية بدأها الكون من كتلة ثقيلة انفجرت وشكلت كل ما نراه اليوم في هذا الكون من كواكب ومجرات وإشعاعات وغازات وغيرها. وسوف تنطوي هذه الأجزاء على بعضها لتعود مرة أخرى فتقترب من بعضها وتشكل كتلة واحدة من جديد، ولكن كيف بدأت قصة هذه النظرية؟

في أواخر القرن العشرين بدأ العلماء يلاحظون وجود مادة معتمة تنتشر في أرجاء الكون وبين المجرات وبكميات ضخمة. وقدّروا حجم هذه المادة بأنها أضخم بكثير من الكون الذي نراه. إذن المادة التي لا تُرى حجمها

أكبر بكثير من المادة التي نراها.

هذه المادة المظلمة ذات جاذبية تبلغ أضعافاً مضاعفة لجاذبية الكون المرئي وفي ظل وجود هذه المادة لن تستطيع أجزاء الكون أن تُفلت وتذهب بعيداً، ولن يستمر توسع الكون للأبد، بل عند نقطة حرجة من التوسع سوف يتوقف هذا التوسع، وسوف تبدأ المجرات بالتسارع وتعكس اتجاه حركتها لتعود من حيث بدأت.

الانفجار يوحي بالفوضى والفتق والرتق يوحيان بالنظام وبالقدرة الجبارة

والآن نأتي إلى آية صريحة تحدثنا تماماً عن هذه النهاية ولكن بدقة أكبر يقول تعالى عن ذلك اليوم: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤] سبحان الله العلي العظيم! ما هذه الدقة الفائقة في تحديد نهاية الكون؟ إنها المصطلحات العلمية الدقيقة، إنها فعلاً عملية طيّ لأجزاء الكون، هذا ما تقوله آخر الأبحاث الكونية.

جميع علماء الكون يصرّحون بأن الخطوط المستقيمة لا وجود لها في هذا الكون، بل كل شيء منحنٍ. جميع أجزاء الكون من كواكب ونجوم ومجرات ونيازك ومذنبات وإشعاعات وثقوب سوداء... جميعها تتحرك بأفلاك منحنية. لذلك من المنطقي أن تكون نهاية الكون منحنية تماماً كما تُطوى الورقة.

إن العلماء اليوم يتصورون الكون على أنه مسطح وليس كروياً. والسبب في هذا التصور الظواهر الكونية التي يشاهدونها والتي تدل على ذلك. فالمجرة التي نعيش فيها والتي تُعتبر الشمس أحد نجومها، ليست كروية الشكل، بل هي على شكل قرص قطره أكثر من مئة ألف سنة ضوئية، وسماكته بحدود الثلاثين ألف سنة ضوئية.

لا بد لهذا الكون من نهاية

وهكذا جميع المجرات تأخذ أشكالاً حلزونية أو اهليجية ولكن تبقى قريبة من الشكل المسطح. فالسِّجِل هو الورقة المكتوب عليها، وعندما تُطوى هذه الورقة فإنها تطوي بداخلها الكلمات المكتوبة وتلفّها لفّاً، وهذا ما سيحدث فعلاً للمجرات عند نهاية الكون حيث ستلتفّ حول بعضها كما تُلَفّ الورقة. يتساءل المرء عن هذه الدقة في وصف مستقبل الكون في كتاب الله تعالى، هل جاءت من عند بشر أم هي بتقدير العزيز العليم؟

في قوله تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)، نجد إشارة إلى أن بداية الكون يمكن تشبيهها بورقة من النسيج الكوني كانت ملتفّة على بعضها ففتقها الله تعالى وباعد بين أجزائها، وهي لا تزال تُفتح وتتمدّد حتى يأتي ذلك اليوم لتعود وتلتف وتُطوى.

وأخيراً...

وفي هذا المقام نوجه سؤالاً إلى أولئك الذين لا تقنعهم آيات الله عز وجل: إذا كان القرآن من صنع محمد عليه الصلاة والسلام أو أصحابه، فمن أين جاءوا بهذا العلم؟ إن فكرة البنية النسيجية أو (ذات الحُبك) لم يتم طرحها إلا في أواخر القرن العشرين، أي بعد نزول القرآن بأربعة عشر قرناً، كذلك فكرة البناء الكوني وكذلك توسع الكون وتمدده. ووجود هذه الحقائق في كتاب الله ألا يعني أنه كتاب حقّ بكل ما جاء فيه؟

فهل ندرك بعد هذه الحقائق قدرة الله تعالى وأنه هو الواحد الأحد؟ وأن القرآن هو كلام الحق عز وجل؟ وهل ندرك أن القرآن هو كتاب الحقائق العلمية؟ وهل تخضع أعناقنا أمام عظمة كلام الحق تبارك شأنه؟

ربنا ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانك...

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

تفسير فلكي لآية بدء الكون

عدنان عبد المنعم قاضي*

اختلف علماء الفلك قديمًا على نشأة الكون: وهل للكون بداية؟ وإذا كان للكون بداية، كيف ومتى حصلت؟ مَن أنشأ هذه البداية؟ حتى أتى علم الفلك الحديث وحسم هذه المسألة، وقدم الدليل المادي لنشأة الكون، وأجاب على كيف ومتى. نحن المسلمين نؤمن أن الخالق - سبحانه وتعالى - هو خالق كل شيء، والوكيل عليه. وقد أخبرنا القرآن كيف بدأ الكون في آية واحدة. وتتضح عظمة وإعجاز الآية الكريمة: ﴿ *أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون* ﴾ (الأنبياء ٣٠)، في كونها أتت قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، بينما لم يتوصل العلم إلى هذه الحقائق (عدد وتسلسل صحة ودقة Accuracies المعلومات التي احتوتها) إلا قبل أقل من ١٠٠ سنة.

الرتق ضد الفتق، فَارْتَتَقَ أي الْتَأَمَ، والرتق بمعنى الضم والالتحام. وقد أورد القرطبي في تفسير قوله تعالى: (كانتا) لأنهما صنفان، ولأنه يعبر عن السماوات بلفظ الواحد بسماء، ولأن السماوات كانت سماء واحدة. وفي تفسير (رتقا) قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة: (يعني أنهما كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين ففصل الله بينهما). يقول ابن كثير في تفسير (كانتا رتقا): أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض متلاصقًا متراكمًا فوق بعض في ابتداء الأمر).

لننظر الآن إلى عدد الحقائق في الآية ٣٠ من سورة الأنبياء التي تخبرنا كيف بدأ الكون:

١ . قال الله تعالى: (أَوَلَمْ) استفهام إنكاري يتضح مدى بلاغته في السياق حين لم يؤمنوا بعد أن علموا

٢ . قال الله تعالى: (يَرَ) بمعنى يعلم. والحقيقة هي، أن اكتشاف بداية هذا الكون تطلب علمًا وليس إيمانًا.

٣ . قال الله تعالى: (الذينَ) أي جمع، والحقيقة هي، أن من اكتشف كيف ومتى بدأ الكون هم عدة أشخاص.

٤ . قال الله تعالى: (كَفَرُوا) أي غير مسلمين. والحقيقة هي، أن غير المسلمين هم الذين اكتشفوا كيف ومتى بدأ الكون.

٥ . قال الله تعالى: (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) معًا أي الكون كله. والحقيقة هي، أن الكون كله كان رتقًا أي كتلة واحدة

٦ . قال الله تعالى: (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) أن الله - سبحانه وتعالى - قدم السماوات على الأرض. والحقيقة هي، أن خلق السماوات أي الفضاء يجب أن يسبق خلق الطاقة والمادة أو يصاحبه، ومن المستحيل أن يكون العكس. ويقصد بالسماوات المكان أو الفضاء space، الذي يحتوي على كل الأجرام السماوية. أما الأرض، فهي رمز للمادة التي تكونت منها المجرات والسدم وكل الأجرام السماوية الأخرى بما فيها الأرض. هذه المادة إما أن تكون مرئية (والتي تعرف علميًا بـ baryonic matter وتشكل ٤٪ من مجموع ما في الكون من مادة وطاقة) أو غير مرئية (والتي تعرف علميًا بالمادة الداكنة dark matter وتشكل ٢٣٪ من مجموع الكون، والطاقة الداكنة dark energy وتشكل ٧٣٪ من مجموع الكون)

هل أدى الفتق إلى إخفاء الرتق

٧ . أن كلمة (رَتْقًا)، أي أوصل بعضه بعضًا، تقترح أن مكونات الرتق إما أن تكون من جسيم واحد Particle ولكنه متفرق فرتق أو أكثر من جسيم واحد، ثم رتقوا. بعبارة أخرى: أن الجميع كان متصلاً بعضه ببعض متلاصقًا متراكمًا فوق بعض في ابتداء الأمر. والحقيقة هي، أن كل ما في الكون كان متلاصقًا في (مادة غير معروفة لدى البشر حتى الآن، أي لم يكن هناك فضاء، ولا طاقة ولا مادة ولا زمن كما نعرفها الآن

٨ . حينما وصف الله - سبحانه - السماوات بالرتق فهذا يعني أن السماوات - أي الفضاء - أيضًا مادة. والحقيقة هي، أن العلم الحديث توصل إلى أن الفضاء مادة ويحتوي الأجرام السماوية ويجبرها كيف تسبح، وهو ما عبر عنه الفيزيائي البروفيسور جان أركيبالد ويلار بقوله:

(Spacetime grips mass, telling it how to move, and mass grips spacetime.) telling it how to curve

ظهور الماء بعد الرتق والفتق

٩ . حيث لم يكن هناك زمان ولا سماوات: أي فضاء يحتوي مادة الرتق، فإن مادة الرتق صغيرة جدًا لا يمكن تخيل حجمها (أي هي المنتهى للمكان وللزمان)، هو ما يعرف في علم الفلك بالتفردية singularity

١٠ . هناك حقبتان زمنيتان حتى الآن في خلق الكون: حقبة ما قبل الرتق وحقبة الرتق، فلكي يكون هناك رتق فلابد من وجود كتلة/كتل تسبق الرتق.

١١ . قال الله تعالى: (فَفَتَقْنَاهُمَا) أي أن بدء الكون كان فتقًا وأن فتق الشيء يتضمن القوة والشدة في الفصل. والحقيقة، أن هذا هو ما حصل بالفعل أثناء وخلال الانفجار الكبير the Big Bang، وهذه حقبة زمنية ثالثة.

١٢ . أن الفاء في (فَفَتَقْنَاهُمَا) تتضمن التوالي المباشر بعد الرتق. والحقيقة هي أن البشرية لم تتوصل ماديًا بعد إلى هذه النتيجة، وإن كان هناك بعض التخمينات لبعض علماء الفلك أن هذا قد يكون حصل أو سوف يحصل وسموه الالتئام الكبير

١٣ . لقد أخبرتنا الآية بما آلت إليه مادة الرتق، ولكن الآية لم تخبرنا عن ماهية مادة الرتق ذاتها، وكيفية ذلك الرتق، والحقيقة أنه من المستحيل للبشرية معرفة مكونات الرتق؛ لأن الفتق دمر تلك (المادة) والكيفية التي كانت فيها تدميرًا في الانفجار الكبير.

١٤ . أن الماء أساس الحياة، فحيث توجد حياة يوجد ماء، أي أن الماء يسبق وجود أي حياة، وهاتان حقيقتان زمنيتان ثابتتان. وقد تكون حقبة وجود الماء حقبة زمنية رابعة وحقبة، وجود حياة حقبة زمنية خامسة.

١٥ . أن تضمين ﴿ *وجعلنا من الماء كل شيء حي* ﴾ في نفس الآية وترتيبها بعد ذكر الفتق تشير إلى أن هذا الكون مقدر له وجود ماء فيه، ثم حياة، ثم ظهور الجنس البشري، أي أن الكون هُيِّئَ لكي يستقبل البشر، وهو ما يعرف في علم الفلك بالمبدأ الإنسان الكوني (The anthropic Cosmological principle) وظهور الجنس البشري في الكون قد يكون الحقبة الزمنية السادسة.

١٦ . بعد أن أخبر الله - سبحانه - أن غير مسلمين هم الذين سوف يكتشفون كيفية ورمن بدء الكون، يوبخ الحق - سبحانه وتعالى - الكافرين الذين اكتشفوا ذلك بعد الإيمان فقال: ﴿ *أفلا يؤمنون* ﴾، وكأن الحق قد استنكر عليهم علمهم ببدء الكون. والحقيقة هي أن الأشخاص الذين اكتشفوا علميًا كيفية بدء الكون لم يؤمنوا بالإسلام، وبعضهم حتى لم ولا يؤمن بالله - عز وجل.

أخيرًا:

إن الحقب الزمنية الست المذكورة سابقًا قد تفسر قول الحق - سبحانه: ﴿ *الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام...* ﴾ (الفرقان ٥٩). والله أعلم.

إن عدد الحقائق وتسلسلها المذكورة سابقًا وبهذا التسلسل وبهذه الدقة، لم يتوصل إليها البشر قط إلا خلال المئة السنة الماضية. فكيف عرف كل هذه الحقائق إنسان أُمِّيٌّ من قوم أُمِّيين ظهر قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة؟ لا بد أن يكون علمًا خارج الإطار البشري. وصدق الحق الخالق القائل في محكم تنزيله: ﴿ *إن هو إلا ذكر للعالمين * ولتعلمن نبأه بعد حين* ﴾

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.nooran.org

إلى الأحبة القراء:

يسر مجلة «الإعجاز» تلقي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وظائفته، وانتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

عزيزي القارئ:

ضع هذه المجلة في المكتب أو في البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطلع عليها. ولا تهملها أو تخزنها باكرا، فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عز وجل. قال تعالى ﴿ كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره ﴾.

الرتق والفتق نظرة علمية قرآنية

بقلم الأستاذ محمد إسماعيل عتوك*

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠)

تشير هذه الآية الكريمة إلى حقيقتين من حقائق هذا الكون، تدلان على إلهية الله تعالى، ووحدانيته، وأنه لا مبدع، ولا خالق سواه: الأولى منهما تتعلق بوحدة هذا الكون العجيب الصنع والثانية تتعلق بسرِّ الحياة في هذا الكون الفسيح.

والخطاب في الآية الكريمة يراد به عموم الذين كفروا، وإن كان في حقيقته موجهًا لليهود: لأنهم المعنيون به، فهم الذين كفروا بوجوده سبحانه، وبقدرته، وسرِّ صُنعه؛ ولهذا أنكر الله تعالى عليهم كفرهم بآياته، في أول الآية بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثم وبَّخهم على كفرهم في آخرها بقوله: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، فجاء آخر الآية مُطابقًا لأولها. أي: أفلا يكفهم ذلك دليلاً على الإيمان!!

أما الحقيقة الأولى فيشير إليها الشقُّ الأول من الآية الكريمة؛ وهو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾.

أي: أولم يرَ هؤلاء أن السموات والأرض، كانتا منضمتين إلى بعضهما. أي: ملتحمتين، لا فضاء بينهما، ففصلناهما عن بعضهما. أي: كانتا كرة واحدة، ثم انفصلتا بإرادة الله وقدرته!

أخرج الطبري عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:«كانتا ملتصقتين». وعن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضَّحَّاك يقول في قوله: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، كان ابن عباس يقول: كانتا ملتزقتين، ففتقهما الله».

وقال البَغَوِيُّ: «قال ابن عباس- رضي الله عنهما- وعطاء وقتادة: كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين، ففصلنا بينهما بالهواء».

والرَّتْقُ في اللغة: السَّدُّ. والفَتْقُ: الشَّقُّ. يقال منه: رَتَقَ فلان الفَتْقَ: إذا سَدَّه، فهو يرتقه رَتْقًا ورُتُوقًا، ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجُها ملتحمٌ: رَتْقَاءُ. (...)

وفي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ يقتضي أن الذين كفروا رَأَوْا هذه الظاهرة العجيبة، إما عن طريق المشاهدة، أو عن طريق

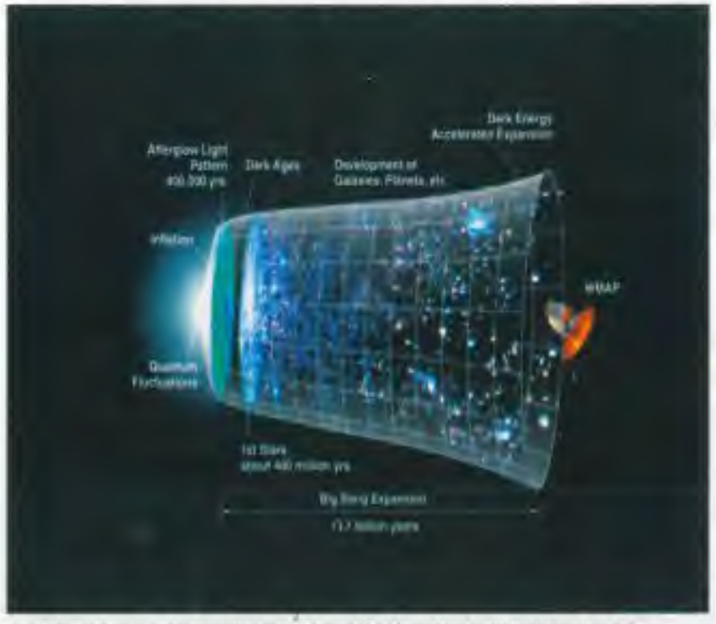

□ توصل علماء الفلك أن الكون كله كان مركزًا في كتلة صغيرة بحجم البيضة ثم تسميتها بالبيضة الكونية ثم انفجر هذا الكون لينتج عنه هذا الكون الفسيح وهذا أقرب ما يكون للتفسير القرآني لنشأة الكون □

السماع. ولو لم يكونوا قد شاهدوها حقًا، لما جاز خطابهم بهذا الخطاب، الذي يقتضي أن ما بعده قد وقع، وأنهم شاهدوه، أو شاهدوا آثاره، وسمعوا به... فإن لم تكن الرؤية قد تحققت للكفار في العصور القديمة، فقد تحققت لهم في عصرنا هذا، فرأوا بأعينهم هذه الظاهرة العجيبة، التي أخبر الله تعالى عنها منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة مضت(...) والمتوقع ممن رأى هذه الظاهرة الكونية أن يعترف بوحدانية الخالق جل وعلا، وقدرته، وأن يؤمن به، ولا يشرك به أحدًا من خلقه؛ ولهذا أنكر عليهم سبحانه وتعالى كفرهم به، ثم وبخهم عليه في نهاية الآية بقوله: أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ؟(...)

وهذا الاستفهام لا يجوز حمله على استفهام التقرير، لما ذكرنا من أن التقرير هو حمْل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد علمه، واستقرَّ عنده، ثم جحد به عنادًا واستكبارًا. يبين ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل ١٤).

ويؤكد العلماء المعاصرون من الكفار خاصة في أبحاثهم على أن الكون كله كان شيئًا واحدًا متصلاً من غاز، ثم انقسم إلى سَدائم، وأن عالَمَنا الشمسي كان نتيجة لتلك الانقسامات. والسُّدائمُ جمع سَديم، يراد به السحب، ويطلق فَلَكيًا على مجموعة هائلة من النجُوم.

ويؤيدون أقوالهم بأنهم استدلوا على أن الشمس تتألف من سبعة وستين عنصرًا من عناصر الأرض، وأن عناصر الأرض تبلغ اثنين وتسعين عنصرًا، وسيزيد المستدل عليه من العناصر في الشمس، إذا ما ذللت الصعوبات، التي تقوم في هذا الشأن. ومن هذه العناصر: الهيدروجين، والهليوم والكربون، والآزوت، والأوكسجين، والفسفور، والحديد.. الخ.

وقد استدلوا على ذلك كله بالتحليل الطيفي؛ وهو الذي يستدل به الكيمَاويون اليوم في معاملهم، على ما تحتويه المواد الأرضية من عناصر، يكشفون عن نوعها ومقدارها. فالعناصر، التي في الشمس هي عينها في الأرض، والشمس نجم، يتمثل فيه سائر النجوم، والنجوم هي الكون. وهذا يعني: أن العناصر، التي بُنِيَ فيها الكون على اختلافها هي عناصر واحدة.. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن النيازك هي الأشياء الملموسة الوحيدة، التي حصل عليها العلم من الفضاء الخارجي؛ فقد لاحظ العلماء أن أكثر العناصر شيوعًا في الأرض هي العناصر الشائعة في النيازك الحجرية.

وأما الحقيقة الثانية- وهي سرُّ الحياة- فقد أشار إليها الشق الثاني من الآية الكريمة؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾. أي: أوجدنا من الماء كل شيء حيٍّ، وكوَّناه بقدرتنا.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا﴾، ولم يقل: ﴿خَلَقْنَا﴾؛ لأن [جَعَلَ] لفظ عام في الأفعال. ولمَّا كان قوله تعالى: كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ مرادًا به عموم المخلوقات، ناسب التعبير عنه بفعل يدل على العموم.

وقال تعالى- هنا-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾. وقال في سورة النور: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾(النور:٤٥)، فعرَّف لفظ الماء في الأول، ونكَّره في الثاني.

أما تعريفه في الأول فلأن المعنى: أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس، الذي هو الماء، فجاء ذِكْرُ الماء- هنا- معرَّفًا بأل الجنسية؛ ليشمل أجناس المخلوقات المختلفة الأنواع.

وأما تنكيره في الثاني فلأن المعنى: أن الله سبحانه خلق كل دابة من نوع مخصوص من الماء؛ وهو النطفة، ثم خالف بين المخلوقات، بحسب اختلاف نطفها: فمنها هوامّ، ومنها ناسٌ، ومنها بهائمُ.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ (النور:٤٥).

وتحرير الفرق بين القولين: أن الغرض من الأول إظهار الآية بأن أشياء متفقة في جنس الحياة، قد تكونت بالقدرة من جنس الماء المختلف الأنواع.

أما الغرض من الثاني فهو إظهار الآية بأن شيئًا واحدًا، قد تكونت منه بالقدرة أشياء مختلفة.. فتأمل أسرار الله تعالى في خلقه، وفي كلامه، الذي سجد لبلاغته وفصاحته البلغاء والفصحاء.

---

* باحث لغوي في الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومدرس للغة العربية.

للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

النسيج الكوني رؤية علمية قرآنية

بقلم المهندس عبد الدائم الكحيل*

يقدم هذا البحث العلمي رؤية علمية جديدة لمعنى قوله تعالى: ﴿والسماء ذات الحُبك﴾ [الذاريات: ٧]. فقد وجدتُ بأن هذه الآية تعبر تعبيراً دقيقاً عن حقيقة هذا الاكتشاف الكوني الجديد، بل إن الكلمة القرآنية تتفوق على المصطلح العلمي! ....

مقدمة

الحمد لله الذي أودع في كتابه المجيد عجائب لا تنقضي، وجعل فيه من البراهين ما يثبت أنه منزّل من لدن حكيم عليم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

لقد نزل القرآن في عصر انتشرت فيه الخرافات، وسيطرت فيه الأساطير على عقول البشر، فجاء الإسلام لينير الطريق وليصحح المعتقدات، وليقدم الحقائق العلمية التي سيكتشفها الإنسان على مر العصور، ومن هذه الحقائق ما سمّاه العلماء بالنسيج الكوني.

هذه الحقيقة العلمية لم يتم إثباتها بالصور إلا منذ مدة قليلة، وذلك عندما قام فريق من العلماء برسم صورة للكون ثلاثية الأبعاد باستخدام السوبر كمبيوتر، وكانت المفاجأة أن المجرات لا تتوزع عشوائياً في الكون، بل تصطف على خيوط طويلة، وترتبط هذه الخيوط بعقد، وتشكل نسيجاً كونياً رائعاً!

وبعد دراسة طويلة لهذا النسيج والتعرف على مئات الأبحاث الصادرة حديثا حوله، فقد تأكدتُ أن هذا النسيج هو ما تحدثت عنه الآية الكريمة: ﴿والسماء ذات الحُبك﴾ [الذاريات: ٧]. وبخاصة بعدما اطلعتُ على أقوال المفسرين وعلماء اللغة فوجدتهم يؤكدون على أن كلمة (الحُبُك) تشير إلى النسيج المحكم.

سوف نرى من خلال هذا البحث العلمي أن القرآن يتوافق مع الحقائق العلمية الثابتة واليقينية، وأن هذا التوافق يشهد على أن القرآن كتاب الله تعالى، وأنه معجز من الناحية العلمية والكونية. وفي ذلك ردّ على كل من يدعي أن القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم.

وتجدر الإشارة إلى أننا لم نخرج في رؤيتنا العلمية أبداً عن معنى كلمة (الحُبُك) في اللغة العربية، أو في التفاسير المعتمدة. أي أننا لم نحمّل النص القرآني معنى لا يحتمله، بل سوف

□ مجرة تسبح في ظلام الكون، يوجد مثلها في الكون أكثر من مئة بليون مجرة، فسبحان الخالق العظيم! □

نلاحظ أن ما فهمه المفسرون رحمهم الله تعالى هو ما تكشفه الأبحاث الحديثة!

وسوف نعتمد في مراجع البحث على أهم علماء الغرب الذين اكتشفوا هذا النسيج والفوا مئات الأبحاث حوله، وعلى الأبحاث المنشورة حديثاً، والموثقة من قبل أهم المواقع العالمية للفضاء على شبكة الإنترنت.

في رحاب التفسير

لنبدأ هذا البحث بسؤال: كيف فهم الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم هذه الآية زمن نزولها؟ وكيف نقل لنا المفسرون رحمهم الله تعالى أقوال السلف الصالح؟

هذا هو الإمام القرطبي يقول في تفسيره لكلمة (الحُبُك): «قال ابن عباس وقتادة ومجاهد: الخَلق الحسن المستوي، وقاله عكرمة قال: ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب فأجاد نسجه، يقال منه حبك الثوب يحبكه حبكا، أي أجاد نسجه. قال ابن الأعرابي كل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته»[٢].

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «وقال الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما: مثل تجعد الماء والرمل والزرع، إذا ضَربَتْه الريح فينسُج بعضُه بعضا طرائق طرائق، فذلك الحُبُك». ثم يقول: «وقال الحسن بن أبي الحسن البصري: (ذَاتِ الْحُبُكِ) حُبكت بالنجوم»[٣].

أما الإمام الزمخشري فقد تناول هذه الآية وقال في تفسيرها: «(الحُبُك) الطرائق مثل حُبُك الرمل والماء إذا ضربته الريح، وكذلك حُبُك الشعر: أثار تثنيه وتكسّره. وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا: ما أحسن حبكه»[٤]. ونستطيع أن نتلمس من هذه التفاسير إشارة إلى النسيج والحبْك والإحكام، وأن خيوط هذا النسيج هي النجوم، من خلال قول الحسن: «حُبكت بالنجوم».

والآن وبعدما رأينا جانباً من فهم المفسرين والعلماء لهذه الآية الكريمة، نطرح السؤال: ما هي نظرة علماء اللغة العربية لكلمة (*الحُبك*)، وكيف فهموا هذه الكلمة؟

في رحاب اللغة

يقول ابن منظور في معجمه لسان العرب حول معنى قوله

□ جزء من الجهاز العملاق المسمى بالسوبر كمبيوتر □

تعالى (*والسماء ذات الحُبك*): «قال أبو إسحاق: وأهل اللغة يقولون: ذات الطرائق الحسنة»[٥]. أما معجم القاموس المحيط فيعطينا معنى هذه الكلمة كما يلي: «الحُبُك هو الشدّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب»[٦]. ولو بحثنا في المعجم الوسيط والذي وضعه مجمع اللغة العربية حديثا نجد معنى كلمة (*حَبك*) هو: «حَبَك الشيء حَبكا أحكمه، ويقال حَبَك الثوبَ: أجادَ نسجه، وحبَك الحبل: شدّ فتله، وحبك العقدة: قوّى عَقدها ووثقها»[٧].

وهذا يدل على أن علماء اللغة يربطون هذه الكلمة دائماً بنسج الثوب وإتقانه وإحكامه، وأنهم يتحدثون عن خيوط تُحبك وتُشد وترتبط بعُقد محكمة. والسؤال: هل يمكن أن نجد في اكتشافات العلماء ما يشير إلى وجود نسيج حقيقي في السماء؟ لنتأمل الآن أحدث اكتشاف كوني حول بنية الكون وشكله، ونتأمل التطابق المذهل بين ما جاء به القرآن قبل أربعة عشر قرناً، وبين ما يراه العلماء اليوم رؤية يقينية.

لقد وجد العلماء أن المجرات تنتشر بكميات ضخمة، فقدروا عددها بمئات البلايين، وقدروا عدد النجوم في كل مجرة بمئات البلايين أيضاً. وبدأوا بطرح العديد من الأسئلة: ما هو شكل هذا الكون إذا نظرنا إليه من الخارج؟ وكيف تتوزع المجرات

والغاز والغبار الكوني في الفراغ بين النجوم؟ وهل هنالك من نظام يحكم هذا التوزع؟

الإجابة عن هذه الأسئلة تطلبت تصميم كمبيوتر عملاق يستطيع رسم صورة مصغرة للكون. حيث قام العلماء بإدخال جميع البيانات الضرورية في هذا الكمبيوتر الضخم لإتمام المهمة، وكان هدف هذه العملية هو معرفة التوزع الدقيق للمجرات في الكون.

ما هو السوبر كمبيوتر؟

لابدّ أولاً من التعرف إلى هذا الجهاز الجديد وبعض الميزات التي يتمتع بها، لندرك صعوبة هذا الاكتشاف وضخامته. فقد طورت الشركات حديثا في العام ٢٠٠٠ الكمبيوتر العملاق supercomputer وذلك لاستخدامه في عمليات المحاكاة، وقد بلغت سرعة هذا الجهاز أكثر من ١٢ تريليون عملية حسابية في الثانية الواحدة، ويزن هذا الجهاز أكثر من مئة ألف كيلو غرام، ويستهلك من الطاقة الكهربائية ١,٢ ميغا واط، ويبلغ حجمة حجم ملعبي تنس!! وكان حجم ذاكرة هذا الجهاز ٦ مليون مليون بايت.

ويقول مدير الشركة IBM الصانعة للجهاز: إن العمليات التي ينجزها هذا الجهاز في ثانية واحدة، يحتاج الإنسان لإنجازها بواسطة الآلة الحاسبة العادية لمدة ١٠ ملايين سنة.

فتأمل أخي القارئ ضخامة هذا الجهاز وسرعته الفائقة وحجم التقنيات الموضوعة فيه، ولولا جهاز كهذا لا يمكن أبداً اكتشاف شكل الكون أو رسم صورة مصغرة عنه [١٥].

أضخم عملية حاسوبية على الإطلاق!

لقد قام بعض العلماء من بريطانيا وألمانيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية منذ فترة قريبة بأضخم عملية حاسوبية لرسم صورة مصغرة للكون، وتم إدخال عشرة آلاف مليون معلومة في السوبر كمبيوتر، حول عدد ضخم من المجرات يزيد على ٢٠ مليون مجرة! وعلى الرغم من السرعة الفائقة لهذا الجهاز إلا أنه بقي يعمل في معالجة هذه البيانات مدة ٢٨ يوما حتى تمكن من رسم صورة مصغرة للكون!!

لقد تم إدخال معلومات عن توسع الكون، وعن سلوك النجوم والتجمعات المجرية، وعن المادة المظلمة في الكون، وكذلك تم إدخال معلومات عن الغاز والغبار الكوني، بهدف تقليد الكون في توسعه، وتحديد الطرق التي تسلكها المجرات والنجوم.

وقد قال البروفسور Carlos Frenk من جامعة درهام ببريطانيا ومدير هذا البرنامج[١٧]:

إنه أعظم شيء قمنا به حتى الآن، ربما يكون الأكبر على الإطلاق في الفيزياء الحاسوبية. إننا وللمرة الأولى نملك نسخة طبق الأصل عن الكون، والتي تبدو تماما كالكون الحقيقي، ولذلك يمكننا وللمرة الأولى أن نبدأ التجارب على الكون.

وهذا تصريح من عالم ومكتشف كبير بأنها المرة الأولى في التاريخ التي يستطيع فيها العلماء رؤية حقائق يقينية عن شكل الكون، وتوزع المجرات فيه. وقد كانت الصورة التي رسمها الكمبيوتر للكون تشبه إلى حد كبير نسيج العنكبوت، ولذلك فقد أطلق عليها العلماء مصطلح «النسيج الكوني»[١٠].

لقد تبين أن كل خيط من خيوط هذا النسيج يتألف من آلاف المجرات، وهذه المجرات قد رصفت بطريقة شديدة الإحكام، أي أن هذا النسيج محكم إحكاما شديدا. ولذلك قال عنه هذا العالم:

«هذه المجموعات من آلاف المجرات شديدة اللمعان قد رُصّت بإحكام شديد».

من أين جاءت هذه التسمية؟

إن مصطلح «النسيج الكوني» هو مصطلح حديث جدا، وقد أطلقه العلماء للتعبير عن بنية الكون لأنهم رأوا المجرات تصطف على خيوط دقيقة. فلو تأملنا أي

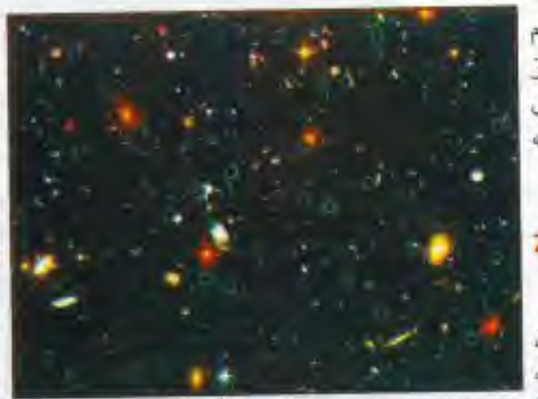

□ إذا نظرنا إلى السماء نرى عدداً ضخماً من المجرات، التي لا تنتشر عشوائيا، إنما هنالك قوى شديدة تربطها بإحكام، إنها قدرة الله تعالى الذي يمسك الذي يمسك السماء. □

خيط كوني سوف نجده خيطاً دقيقاً جدا بالمقاييس الكونية، فإذا علمنا بأن النجم الواحد يمتد في الفضاء لمسافة تساوي عدة ثوان ضوئية، فإن الخيط الكوني يمتد لعدة بلايين من السنوات الضوئية!

ولو قمنا مثلا بتصغير خيط كوني حتى يصبح قطره ميليمترا واحدا فإن طول هذا الخيط سيبلغ عدة مئات من الأمتار!! فتأمل دقة هذا الخيط الكوني، فهو رقيق جدا وطويل جدا، وعلى الرغم من ذلك نجده محكما ومشدودا بقوى كونية عظيمة. والسؤال: ألا يدل هذا على عظمة هذه الخيوط ودقة صنعها وإتقانها؟ ومن هنا ربما ندرك لماذا أقسم الله بها في كتابه المجيد.

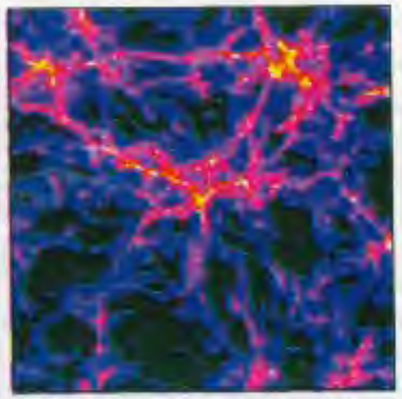

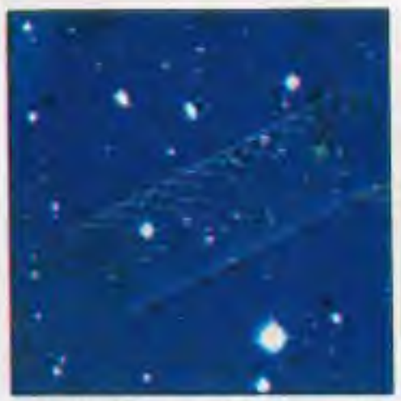

□ صورة النسيج الكوني كما رآها العلماء، كل خيط من خيوط هذا النسيج يحوي آلاف المجرات، ويمتد لبلايين السنوات الضوئية، فسبحان الذي خلق هذا النسيج وأقسم به! □

العلماء يستخدمون تعابير القرآن!

إن العلماء اليوم لا يشكّون أبداً في وجود هذا النسيج، بل إنهم بدأوا يبحثون عن الكيفية التي تمت بواسطتها نسج هذه الخيوط الكونية العظمى. ومن أغرب ما صادفته في هذه الدراسة أنني وجدتُ بأن علماء الفلك اليوم يستخدمون التعبير القرآني ذاته في أبحاثهم! فقد صدر مؤخرا بحث لعدد من كبار الباحثين الغربيين يتساءلون فيه عن الكيفية التي تم بواسطتها حبك الخيوط في النسيج الكوني!!! وقد وجدتهم يستعملون كلمة weave وهي تعني *(حبك)*[١٨]. والسؤال: أليس هذا منتهى الوضوح والدلالة لآيات كتاب الله تعالى؟؟

والسؤال: ماذا يعني أن نجد علماء الفلك في القرن الحادي والعشرين يستخدمون الكلمة القرآنية ذاتها؟ إنه يعني أن هؤلاء العلماء مهما بحثوا ومهما اكتشفوا من حقائق علمية فلا بدّ في النهاية أن يعودوا إلى كتاب الحقائق – القرآن، لأن الله تعالى الذي خلق الكون هو الذي أنزل القرآن وحدثنا فيه عن هذه المخلوقات.

العلماء يؤكدون رؤيتهم لخيوط هذا النسيج

يرفض بعض القراء فكرة الإعجاز العلمي بحجّة أن العلم هو عبارة عن فرضيات تتغير مع تطور المعرفة البشرية، أما القرآن فهو الحقيقة الثابتة، ولذلك هم يعترضون على تفسير القرآن المطلق والثابت بنظريات متغيرة وقد تكون خاطئة. والسؤال الذي نود إثارته: هل يمكن أن يكتشف العلماء في المستقبل شيئا يخالف ما كشفوه اليوم؟

يمكن القول إن هنالك حقائق علمية يراها الإنسان ويلمسها مثل حقيقة وجود المجرات وحقيقة كروية الأرض وحقيقة وجود الشمس والقمر، وهذه حقائق يراها كل إنسان. وهنالك نظريات مثل نهاية الكون وعمر الكون وكيفية نشوء الكون لم يستطع العلماء التأكد منها.

ومما لا شك فيه أن المجرات تتوضع في هذا الكون بنظام محكم وبناء نسيجي وهذا ما يقره جميع العلماء ولا ينكره أحد، وقد تكشف الأبحاث العلمية القادمة تفاصيل جديدة عن هذا النسيج، ولكن لا يمكن أن نكتشف مثلاً أن الكون عشوائي أو غير منظم، لأن ذلك سيؤدي إلى انهيار الكون.

بما أن هذه الحقيقة العلمية تطابقت مع النص القرآني فلا يمكن أبدا أن يكتشف العلم مستقبلا أشياء تناقض هذا النص الكريم، ولكن العلم قد يكشف أشياء جديدة في هذا النسيج كأن يكتشفوا صورة أفضل عنه أو يستطيعون أن يروه بتفاصيل أكثر دقة.

إذن كما نرى ونلمس أن الأرض كروية، كذلك العلماء يرون بأعينهم خيوطا من المجرات تتشابك وتترابط بنظام محكم، ولا يمكن أن يكون هذا المشهد وهما.

إن العلماء اليوم يرون طرقاً وجسوراً كونية تربط هذه الخيوط وتشدها بإحكام، ومن هؤلاء العلماء الدكتور «بول ميلر» الذي يؤكد أن هنالك طرقا للنجوم تسير عليها وتتدفق وتلتقي وتجتمع لتشكل المجرات، كما أنه يتحدث عن خيوط filaments وعن عقد nodes وعن نسيج web، أليست كلمة (الحُبُك) تتضمن هذه المعاني جميعا؟!

يقول العالم بول ميلر احد كبار علماء الفلك مؤكداً رؤيته لهذا النسيج[١٥]:

«إننا لا نكاد نشك بأننا وللمرة الأولى نرى هنا خيطاً كونياً صغيراً في الكون المبكر».

وتأمل معي كيف يستخدم هذا العالم كلمة (نرى) للدلالة على أنه يرى فعلاً خيطاً من خيوط النسيج الكوني. ويؤكد أيضاً أنها المرة الأولى التي يرى فيها البشر خيوط هذا النسيج.

إن العلماء قد وجدوا أن المجرات تصطف على خيوط محكمة، وكل خيط يتألف بدوره من مجموعة من الخيوط المحبوكة، وكأننا أمام شبكة نسيجية معقدة، ولكن قوام هذه الشبكة هو المجرات والنجوم والغبار الكوني.

نتائج البحث ووجوه الإعجاز

– من جمال هذه الآية وعظمة إعجازها أنه لا يوجد أي تناقض في فهمها على مر العصور، فمن خلال تفسير الآية نستنتج أن النص القرآني واضح في دلالاته، فمنذ نزوله فهم منه العرب أن السماء التي أقسم الله بها هي ذات نسيج محكم، ومع أنهم لم يروا هذا النسيج إلا أنهم آمنوا به!! وهذا يعني أنه لم تكن هنالك مشكلة في فهم هذه الآية عند أجدادنا رحمهم الله تعالى، فهم فهموا من هذه الآية على قدر معلومات عصرهم، ونحن نفهم من هذه الآية على قدر معلومات عصرنا، وقد يأتي غداً من يكتشف أشياء كونية جديدة في هذا النسيج، وسوف يفهمون هذه الآية بشكل أوسع. وهذا وجه من وجوه الإعجاز العلمي يمكن أن أسميه إعجاز فهم النص القرآني على مر العصور والأجيال.

– إن النسيج العادي يتألف من خيوط مشدودة بإحكام، وهنالك قوى شدّ بين هذه الخيوط، والنسيج الكوني يتألف من خيوط دقيقة أيضاً يسميها العلماء Filaments، ولكن مادة هذه الخيوط هي المجرات، وهنالك قوىً تجاذب كوني عظيمة تربط بين هذه الخيوط، بل إن العلماء يتحدثون عن "عقد knots" تلتقي فيها خيوط النسيج الكوني حيث تشكل تجمعات ضخمة من المجرات وتظهر في الصور على شكل نقاط شديدة الإضاءة. ولكن ماذا يعني ذلك؟

إنه يعني أن القرآن دقيق جداً في كلماته، فكلمة (الحُبُك) هي أفضل كلمة من الناحية العلمية لوصف البنية النسيجية للكون. حيث إن العلماء يستخدمون عدة كلمات مثل "نسيج، خيوط، عقد، بنية محكمة، قوى عظيمة" ولكن القرآن اختصر كل هذه التعابير بكلمة واحدة جامعة هي (الحُبُك)، أليس هذا إعجازاً بيانياً يُضاف لرصيد الآية الإعجازي؟؟

□ مرصد هابل الفضائي، لولا تمكن العلماء من تصنيع هذا المرصد الحديث، ولولا تمكنهم من تصنيع السوبر كمبيوتر ايضاً، لم يتمكنوا ابداً من اخذ صورة مصغرة عن الكون واكتشاف البنية النسيجية □

– يتحدث علماء الفلك اليوم عن ضخامة هذا النسيج وعن قوته وإتقان صنعه، ويعتبرونه شيئاً عظيماً جداً، بل إن اكتشاف البنية النسيجية للكون يعد من الاكتشافات العظيمة في العصر الحديث، ومن هنا ربما ندرك لماذا أقسم الله بهذا النسيج والله لا يقسم إلا بعظيم!!

– من خلال المعلومات التي قدمها هذا البحث عن تاريخ تطور المعرفة الإنسانية بالكون، وتأكيد علماء الفلك بأنها المرة الأولى التي يتعرفون فيها إلى النسيج الكوني، يتبين لنا أن مفهوم النسيج الكوني والحبُك لم يكن معروفا زمن نزول القرآن. والتفسير الوحيد لحديث القرآن عن هذا النسيج هو أن الذي أنزل القرآن هو الله القائل: *﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾* [الفرقان: ٦].

– في هذا البحث ردٌ على أولئك الذين يروّجون لفكرة يسمونها

«أكذوبة الإعجاز العلمي»، وحجّتهم في ذلك أننا نقفز فوق المعنى اللغوي للآية الكريمة، ونأتي بتفسيرات لا توافق أقوال المفسرين. ونقول لهؤلاء: أليست معاجم اللغة العربية تؤكد بأن معنى كلمة (حَبَك) هو أجاد نسج الثوب؟ أليس المفسرون رحمهم الله تعالى قد تحدثوا في تفاسيرهم لهذه الآية عن «النسيج المحكم»؟

وعندما يأتي العلماء في القرن الحادي والعشرين ليثبتوا لنا بالصور وجود نسيج حقيقي في السماء، ويتحدثون عن خيوط لهذا النسيج ويتحدثون عن طريقة حبك هذه الخيوط! أليس هذا تطابقاً تاماً بين ما جاء به القرآن قبل أربعة عشر قرناً وبين ما نراه وندركه اليوم من حقائق علمية يقينية؟؟

خاتمة

ينبغي أن نعلم أن هذه المعجزة هي وسيلة لزيادة التثبيت اليقيني ومزيد من الإيمان بالله تعالى، فنحن في هذا العصر بأمس الحاجة إلى معجزات مبهرة تثبتنا على الحق وتزيدنا تمسكاً بهذا القرآن. ولو توجهنا اليوم بسؤال لهؤلاء العلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج المعقد، وصرفوا بلايين الدولارات في سبيل رسم هذه الصورة الكونية، وقلنا لهم: ما رأيكم أن الشيء الذي تكتشفونه في القرن الحادي والعشرين، قد تحدث عنه كتاب موجود منذ القرن السابع الميلادي!

إنهم سيسارعون للقول بأن ذلك سيكون مستحيلاً، والسبب هو أن التنبؤ بوجود بنية نسيجية للكون يحتاج إلى عدسات مكبرة ومراصد تتوضع في مختلف أنحاء العالم، ويحتاج لآلاف الباحثين لرسم خرائط لملايين المجرات، وتحديد أماكنها وتحليل أطيافها. وسوف يتطلب ذلك وجود أجهزة كومبيوتر عملاقة، وإلى تكاليف باهظة. وهذه الإمكانيات لم تتوافر إلا في نهاية القرن العشرين، فأنى لبشر أن يتنبأ بنسيج كهذا؟؟

ونقول لهم نعم، إن قولكم صحيح لو كان القرآن من تأليف بشر! ولكن هذا القرآن هو كلام ربّ البشر تبارك وتعالى! فهل تخشع قلوبكم أمام هذه المعجزة التي هي دليل مادي على صدق كتاب الله عز وجل وصدق رسالة الإسلام؟

نسأل الله تعالى أن يجعل في هذا البحث الخير والنفع، وأن يكون وسيلة لشحذ الهمم في دراسة المزيد من عجائب القرآن ومعجزاته التي لا تنقضي.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

المراجع:

[١] القرآن الكريم.
[٢] تفسير الإمام القرطبي، ، دار ابن خلدون، ١٩٩٦.
[٣] تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٤.
[٤] تفسير الكشاف للزمخشري، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٣.
[٥] معجم لسان العرب لابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت الطبعة الأولى الجزء الرابع صفحة ١٩ حرف الحاء.
[٦] معجم القاموس المحيط للفيروز ابادي، ص ٢٥٩، دار المعرفة ٢٠٠٥
[٧] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص ١٥٣، دار الدعوة، استنبول ١٩٨٩.
[٨] Gemini. Subaru & Keck. **Discover large-scale funneling of matter onto a massive distant galaxy cluster**. www.gemini.edu. ٣٠ June ٢٠٠٤.
[٩] **The Age of the Universe, Dark Matter, and Structure Formation**. Colloquium on the Age of the Universe St. National Academies Press. ١٩٩٨.
[١٠] N Katherine Hayles. **Cosmic Web**. Cornell University Press. ١٩٨٤
[١١] Robert A. Simcoe. **The Cosmic Web**. Americanscientist. Volume: ٩٢ Number: ١ Page: ٢٠٠٤, ١/٣٠/٣٠.
[١٢] Maggie McKee. Washington DC. Mini-gal**axies may reveal dark matter stream**. New Scientist. ١٢ January ٢٠٠٦.
[١٣] **Our own Galaxy – the Milky Way**. University of Cambridge. www.cam.ac.uk
[١٤] BBC News Onlin. **Supercomputer to simulate bomb tests**. news.bbc.co.uk. ٣٠ June. ٢٠٠٠.
[١٥] Palle Moller. Johan Fynbo. Bjarne Thomsen. **A Glimpse of the Very Early Universal Web**. European Southern Observatory. ١٨ May ٢٠٠١.
[١٦] Tim Radford. **A duplicate universe**. trapped in a computer. www.guardian.co.uk. June ٢٠٠٥,٢.
[١٧] **Biggest ever cosmos simulation**. news bbc.co.uk. ١ June. ٢٠٠٥
[١٨] J. Richard Bo

فُلك نوح في تركيا وحقائقها الثمانية

إعداد / هشام محمد طلبة*

تحدى القرآن الكريم بالإبقاء على سفينة نوح، وأن ذلك يعد آيةً من آيات الله، فقد قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ [١٣] تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ [١٤] وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٥)﴾[القمر].

□ صورة لمكان السفينة على جبل الجودي في تركيا □

❖ **التفاسير**

(...) أجمل ما كتب في هذا الأمر نجده في تفسير «التحرير والتنوير» لابن عاشور الذي ذكر أن: " ضمير المؤنث - في كلمة ﴿تَرَكْنَاهَا﴾ - عائد إلى ﴿ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾، أي السفينة. والترك كناية عن الإبقاء وعدم الإزالة "، ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾ في سورة [الذاريات: ٣٧] حيث عبر القرآن عن الإبقاء على بقايا قرى لوط الهالكة بالترك. ولقد أكد القرآن الكريم ذلك في موضع آخر: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٥]. يقصد قوم لوط أيضاً، ولقد ثبت بقاء بعض من قرى لوط، ولقد أكد القرآن الكريم أن الإبقاء والترك هنا لسفينة نوح في موضع آخر: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٥]. أي جعلنا السفينة

وبقاءها معجزة يراها الناس.

* تحدي القرآن الكريم بالإبقاء على سفينة نوح يذكرنا بتحديه بالإبقاء على جسد فرعون موسى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢]. وها نحن نجد جسده حتى اليوم.

اكتشاف السفينة:

• ولقد تم بالفعل اكتشاف بقايا سفينة نوح وطابعها - كما تنبأ القرآن الكريم - فوق جبل في بلاد الأكراد جنوب تركيا على بعد ٨ كم من حدود العراق، وذلك على يد بعثة علمية قادها عالما آثار أمريكيان هاويان هما: «رون وايات» و«ديفيد فاسولد» بعد عمل طويل منذ عام ١٩٧٨م. ولقد تبين بالفعل أن لهذا الكشف ثمانية حقائق سنجدها تتطابق كلها مع ما ذكره القرآن الكريم.

١ - موقع السفينة:

مع أن القرآن الكريم لا يهتم عادة بالأسماء أو الأرقام - على العكس من التوراة الحالية - إلا أنه هنا ذكر اسم الموقع الذي بقيت فيه سفينة نوح وذلك للفصل بين كتب أهل الكتاب إذ تقول التوراة الحالية جبل «أرارات» وتقول التوراة الأرامية (الترجوم)[1] جبل " كاردو" أو الجودي، وقد شايعها في ذلك أدبيات البابليين القديمة[2] والميدراش Genesis rabba وكتاب "العاديات اليهودية" للمؤرخ اليهودي القديم "يوسيفوس" [3] ومن المعروف أن اليونانيين والرومان يسمون الكرد "كاردوك" أو "كاردوكي" كما سماهم السومريون جودي[4]. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦]، وهذا من هيمنة القرآن الكريم على كتب السابقين. وقد انتصر القرآن هنا للنص الآرامي على النص العبري للتوراة ثم أتت الكشوف الأثرية الحديثة لتثبت ما ذهب إليه القرآن.

ففي عام ١٩٤٨م حدث زلزال في منطقة الجودي

□ فيلم "رون وايات" الوثائقي يحدد موقع السفينة بالجودي وهو في الإطار □

□ صورة لسفينة نوح حسبما يتخيلها كاتب العهد الجديد حيث تبدو مستطيلة الشكل □

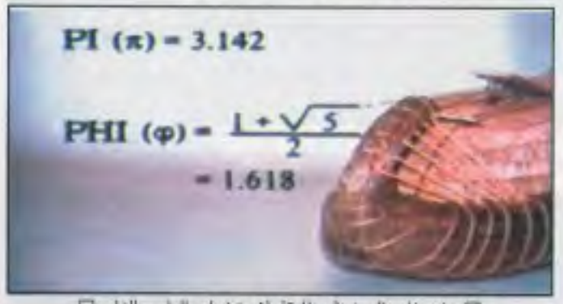

□ مواصفات السفينة مطابقة لاستخدام الباي والفاي □

□ إحدى مراسي السفينة □

بجنوب تركيا جعل أرضًا مستوية كان يزرعها فلاح تركي ترتفع مظهرة شكل سفينة أو طابع سفينة كبيرة ويبدو أن الرجل أخبر صحفيًا لم يكن أمينًا. ويبدو أنه أراد مجاملة الغرب فذكر أن هذا الفلاح واسمه "رشيد سرحان" قد رأى نصف السفينة مدفونًا في جليد جبل" أرارات" (كما تقول التوراة الحالية) فذهب مستكشفون أمريكيون إنجيليون ولم يجدوا شيئًا واستمر الحال على ذلك إلى أن التقط طيار صورة للموقع عام ١٩٥٩م أظهرت أثر السفينة ووصلت الصورة إلى الصحف الأمريكية فتم تنظيم حملة للموقع بقيادة "رينيه نوربرجمن» وهو كاتب أمريكي مع "جون فان ديمان" وهو إنجيلي تليفزيوني معروف عام ١٩٦٠م فبحثوا ونقبوا عن أخشاب - ولم يدركوا أنها مع الزمن تتصخر مع الاحتفاظ بشكل الخشب - لم يجدوها فغادروا إلى أمريكا وقالوا: هذا تكوين جيولوجي.

الحقيقة التاريخية مع القرآن إذًا لسببين:

أولاً: يستحيل أن يبقى أثر أو حتى حفرية لسفينة أو غيرها عند جبل أرارات: لانفجار بركان هذا الجبل عام ١٨٤٠م وهو ما أثبتته بعثة علمية روسية وأعلنته في أبريل ٢٠٠٥م، في وكالة: "إنترفاكس" للأنباء، وهي بعثة «مركز كوزموبويسك للأبحاث العلمية». ومما ذكرته هذه البعثة أن ما ظن أنه أخشاب متحجرة من السفينة لم يكن سوى نباتات متحجرة بفعل النشاط البركاني سالف الذكر[٥].

ثانيًا: وجدت بالفعل بعثة علمية أمريكية برئاسة "رون وايات" طابع السفينة كاملاً فوق جبل الجودي. (٥)

٢ - حجم السفينة:

المصطلح المفضل في القرآن الكريم لسفينة نوح هو «الفُلك»، إذ ذكر ثمان مرات، والفَلْكة لغةً (كما في لسان العرب) هي المكان المستدير المرتفع من الأرض، والفُلك هو المدار الواسع، والفُلك قياسًا اصطلح للسفينة الكبيرة، وهو ما تحقق في الكشف سالف الذكر إذ تبين أن طوله ٥٥٠ قدمًا أي أكبر من أية سفينة خشبية عرفها الناس وهي السفينة الأمريكية «وايومنج» التي وصل طولها إلى ٣٣٠ قدمًا فقط وهي من سفن القرن التاسع عشر.

٣ - شكل السفينة:

* أخطأت التوراة الحالية في وصفها لشكل سفينة نوح؛ إذ نجد فيها الطول ستة أضعاف العرض! فهي

□ آثار الألواح الخشبية في طابع السفينة بالجودي □

□ حفرية لدسار معدني في تكوين السفينة □

إذًا مستطيلة جدًا وهم يرسمونها كذلك، ويسمونها بالإنجليزية Noah's ark، أي " تابوت نوح " والتابوت هو الصندوق أي مستطيل كذلك، ولو واجهت هذه السفينة أمواجًا عاتية لانفلقت؛ لأن المقدمة مستوية، هذا ما يجزم به علماء هندسة السفن و" الديناميكا المائية" hydrodynamics. وهذا أيضا ما ذكره الفيلم الوثائقي الأمريكي سالف الذكر.

* وبما أن القرآن هو المهيمن والمصحح لسابقيه زمنًا من الكتب، فقد صحح هذا الخطأ بلطف شديد، إذ عبر القرآن الكريم عن وعاء نوح ثمان مرات بالفلك، وفي مرة واحدة ذكر " السفينة "... ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٥]: وذلك لإظهار جزئية شكل ذلك البناء الذي يمخر المياه والذي صنعه نوح ، وهو أنه شكل السفن الحالية التي لها مقدمة شبه مدببة تقشر وجه الماء ، فالسَفْن هو القشر في المعاجم. ولم ترد كلمة سفينة في القرآن مرة أخرى إلا في قصة موسى والخضر في سورة الكهف ثلاث مرات لمساكين ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ [الكهف: ٧٩].

□ لوح خشبي متحجر آخر من الواح السفينة يلاحظ انه على هيئة مسطحة غير اسطوانية (مثل جروع الاشجار) كما وصف القرآن □

(...) وصدّق شكل أثر السفينة على ما ذهب إليه القرآن الكريم وأنها ليست على هيئة صندوق كما تقول التوراة الحالية.

كذلك يستشف من النص القرآني أن السفينة كان لها باب كما في الروايات الكتابية وغيرها، لقوله تعالى في [سورة المؤمنون: ٢٧] ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ أي فادخل فيها وهو ما يقتضي وجود الباب غالبًا مثل قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ وجهنم كما هو معلوم لها أبواب كذلك يقال سلكت الخيط في المخيط أي أدخلته فيه. أصحاب السفينة إذًا دخلوا فيها لا عليها وما نظن الفتحة التي دخلوا فيها تركت دون أن تغلق فذلك الباب والله أعلم.

٤ - أبعاد السفينة:

* لا نستبعد بعد ذلك أن تكون هناك أبعاد وتفاصيل بناء بسيطة لكنها معجزة في السفينة فقد قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]. أي إن نوح نفّذ فقط الأوامر الإلهية لصناعة السفينة، ولم يكن الصانع الحقيقي لها.

وقد شاهدنا في الفيلم الوثائقي المذكور آنفاً كيف وجدوا أبعاد بقايا السفينة في الجودي في تركيا تستخدم الثوابت الرياضية المعجزة مثل الباي والفاي. وهي الثوابت الرياضية التي بها توزّع حبيبات الزهور ودرجات ميل قرون الأيائل وأمواج البحار. وقد قيل أن سبب إبداع رسّام القرون الوسطى الشهير «دافنشي» هو استخدامه لهذه الحسابات العلمية فأنّى لنوح بهذه العلوم في ذلك الوقت ؟ إنها أعين الله ووحيه.

* وذكر كذلك الفيلم الوثائقي سالف الذكر أن هذه السفينة كان لها في أسفلها تجويف يسمى " شق

القمر » يعمل أولاً على التهوية – مع حركة الماء أسفل وأعلى – كما أنه يعمل على امتصاص قمم الأمواج الحادة فلا تميد السفينة ميدًا حادًا فتغرق. وهو ما لا نستبعده لأنه من جملة الشكل والأبعاد المعجزين كما ذكر القرآن الكريم لتواجه هذه السفينة التي تفتقد البناء المعدني والشراع والمحرّك بل والربان البشري أمواجاً كالجبال.

٥ – استواء السفينة:

حين رأيت صور طابع السفينة في موقع الجودي وجدتها مائلة نوعًا ما، فقلت في نفسي: القرآن دقيق في لفظه وقد قال أن السفينة استوت ولم يقل فقط استقرت، والاستواء لا ميل فيه، لكني حين سمعت شهادة الفلاح الكردي «رشيد» الذي اكتشف السفينة عام ١٩٤٨م زال اللبس، فقد قال إن هذه الأرض كانت «مستوية» وكانت تزرع، لكن زلزال ذلك العام رفع هذه الكتلة في هزته الثالثة!!

٦ – مراسي السفينة:

ذكر الفيلم الوثائقي سالف الذكر وعلى لسان الباحث الأمريكي «ديفيد فاسولد» أن بعض القرى المجاورة لموقع الجودي بها عدد كبير من الصخور المستطيلة المنحوتة نحتًا بشريًا وبكل منها فتحة علوية لإدخال الحبال وهي مماثلة – كما يرى – للمراسي المستخدمة في السفن القديمة، مثل المرسى الفرعوني الذي وجد على الساحل اللبناني والمحفوظ الآن في المتحف الوطني في بيروت، كما أنها منتشرة في سواحل البحر الأبيض المتوسط لسفن ما قبل ١٢٠٠ عام قبل الميلاد[٦]، مع الفارق أن مراسي سفينة نوح أضعاف وزنها، وهذه القرى تقع على ارتفاع ٦٠٠٠ مترًا من سطح البحر وعلى بعد أميال عديدة منه، فما الذي جاء بها إلى هذا المكان ؟ رأى هذا الباحث الأمريكي أن هذه المراسي تعود إلى سفينة نوح التي يقع طابعها وبقاياها قريبًا من تلك القرى التي بها المراسي، كما رأى أن هذا هو تحقيق ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١].

٧ – ألواح السفينة:

قال تعالى عن سفينة نوح: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣]، وهو هنا يتفق بديهةً مع سابقيه زمنًا من الكتب من أن المادة الأساسية لصنع السفينة هي الأشجار، لكن القرآن الكريم تفرد بذكر هيئة أخشاب هذه الأشجار وهي الألواح، إذ من الممكن أن تكون السفينة قد صنعت من تجميع جذوع الأشجار كما هو حادث في بعض السفن الخشبية التي عرفها الإنسان. لكن القرآن الكريم حدد هنا وقال: ﴿أَلْوَاحٍ﴾ أي ألواح خشبية، وبالطبع لم تبق هذه الألواح الخشبية على حالها عبر آلاف السنين، فقد " تصخرت " أي بقي شكل نسيج الخشب مع إحلال جزيئات الرمال (silica) بأنسجة الخشب فيما يعرف جيولوجيًا بـ selicification، فيتحول اللوح الخشبي إلى لوح خشبي متحجِّر selicified، وهو ما وجد فعلاً في الموقع، والطبيعة لا نجد فيها لوحًا خشبيًا متحجرًا بل لا بد أن يكون هذا اللوح من صنع الإنسان قبل أن يتصخّر.

٨ – دُسُر السفينة:

من أهم ما اكتشف في موقع السفينة بالجودي وذكره الفيلم الوثائقي سالف الذكر " المسامير » المعدنية rivets، وقد وجدت كبيرة الحجم وعلى هيئة المسمار « البرشام » وبالطبع طرأ عليها تغيرات مع الزمن مع تداخل مادة " السيليكا » من محيط السفينة الرملي.

وجدت ذلك بعثة الباحث الأمريكي " رون وايات »

في أواخر سبعينات القرن العشرين حين استخدم لأول مرة " كاشف معادن » أشبه بكاشف الألغام في الموقع، ووجدوا دليلاً على ترسبات معدنية داخل الجدران ثم عاود الكرّة عام ١٩٨٤م وأخذ عينة من تلك الترسبات وحللها في معامل مختصة فتبين أنها خليط معدني من صنع الإنسان ألا يذكرنا ذلك بقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ ؟ والدسار هو المسمار ؟

والحق إن هذه الجزئية لم يذكرها أي كتاب سوى القرآن الكريم ، مع أن قصة نوح كما أسلفنا تذكر ليس فقط في التوراة والكثير من مخطوطات أهل الكتاب ، بل والكثير من أدبيات الشعوب القديمة.

ثم استخدم بعد ذلك باحث أمريكي وهو " ديفيد فاسولد " جهازًا اخر للكشف عن المعادن وهو Molecular frequency generator إذ جمع به التقاط التي بها معادن في موضع السفينة فأعطت شكلاً منتظمًا لهذه المعادن أي أنها تربط بين ألواح منتظمة على هيئة مربعات (شبكة) داخل إطار شكل لسفينة !! كما هو مبين بالشكل.

خاتمة

(...) وبعد فليست هذه الحقائق الثمانية هي كل حقائق هذا الكشف المعجز ولكنها أوضحها وأهمها، فقد وجدت كذلك البعثات المتكررة [للباحثين الأمريكيين خلال ثلاثين عامًا] فضلات الحيوانات التي صارت حفريات coprolites، كما وجدت عدة " ثقالات " pallets

وتنتهي عملنا هذا بتساؤل كيف لبناء بسيط من الألواح الخشبية والدسر المعدنية، بلا محرك ولا شراع، بل بلا قائد لأن مهمة نوح انتهت ببناء السفينة بوحي الله وحمله الناجين فيها. أما السفينة فقد كانت تجرى بأعين الله تعالى أهوال زخّات الماء، وكأنها تمر تحت شلال من الشلالات الرهيبة

ثم لابد أنهم عانوا بعد ذلك من البرد الشديد نتيجة احتجاب أشعة الشمس ، وكذلك ضوؤها نتيجة السحب الكثيفة، فركاب تلك السفينة لم يروا لفترة طويلة ضوء الشمس ولم يعرفوا ليلاً ونهارًا. تسير بهم أو بالأحرى تجري في موج كالجبال. فتميل وترتفع وتهبط ولا تغرق. إنها لأهوال وكأنها من أهوال القيامة. تقول كيف لتلك السفينة البسيطة أن تتحمل كل ما ذكرناه انفًا؟ لقد كان ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾.

---

* كاتب وباحث إسلامي. الراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

الهوامش:

(١) هناك ترجومان لسفر التكوين، ترجوم نوفيتي / وقد صدرت له ترجمة عربية للخوري بولس الفغالي الرابطة الكتابية، وترجوم اونكيلوس، والاثنان قالا جيال "قردون" أو "كاردو" على التوالي

(٢) دائرة المعارف الإسلامية – باب Djude.

(٣) The Armaic Bible. The Targums. The Targum Onqe-los to Genesis. by Bernard Grossfeld. Michael glazier. Inc.Wilmingtom. Delaware.P.57.

(٤) خلاصة تاريخ الكردستان من أقدم عصور التاريخ ص٨١، وقد ذهب "سيركنج" في هذا الكتاب إلى أن لفظ جودي معروف من كلمة (كوتي – جوتي(ـــن ناقلبها العرب ينطقون حرفي (ك، ج) جيمًا فيقولون (إنكليزي، إنجليزي) كما أنه لا تخفى القرابة بين حرفي (د) و(ت) في المخرج وعلى هذا المنوال ذكر لفظ (كوتي) التاريخي في الكتب العربية مرسومًا على هذا الشكل الـ (جودي). وبناءً على هذا التخريج يكون معنى جبل (الجودي) جبل الـ (كوتي، كورتي، كردي) ص٩٣.

(٥) د. زغلول النجار الأهرام القاهرية ٢٠٠٥/١٢/١٢م ص١٣ من أسرار القران ٢٠٣.

(٦) " كاظم فنجان حسين الحمامي" مراسي سفينة سيدنا نوح عليه السلام، موقع www.55a.net

بريد الأصدقاء
mhdnaffi@hotmail.com

مقارنة لطيفة لبعض أنواع الخضار والفاكهة...

■ يشبه الجزر المقطع على شكل دوائر العين البشرية؛ حيث تجد البؤبؤ والخطوط الممتدة منه تمامًا مثل عين الانسان... وبالفعل لقد لفتت بعض الدراسات العلمية إلى أن الجزر يعزز تدفق الدم إلى العينين مما يحسن عملهما.

■ إذا نظرنا إلى بندورة حمراء مقطعة بشكل دائري نجد فيها ما يشبه أربعة أقسام. وكذلك القلب لونه أحمر وفيه أربعة أقسام. ويظهر العديد من الأبحاث أن البندورة مفيدة فعلاً للقلب وللدم.

■ ينمو العنب ضمن عناقيد تشبه أحيانًا شكل القلب. وتبدو كل حبة عنب مثل خلية دم. ولقد أظهرت الأبحاث أن العنب مفيد لحيوية الدم والقلب.

■ تشبه ثمرة الجوز بشكلها دماغًا صغيرًا؛ نصف دائرة يمنى ونصف دائرة يسرى، "مخيخات" علوية وأخرى سفلية. حتى تجاعيد وتقاسيم الجوز تشبه تلك الموجودة في الدماغ. وأصبحنا نعلم أن الجوز يساعد في تطوير "المجسات العصبية" في عمل الدماغ.

■ تفيد الفاصولياء في تحسين عمل الكلى، وهي تبدو تمامًا مثل كلية صغيرة.

■ يشبه شكل الكرفس العظام، وهي كطعام تساعد في تقويتها. إن العظام مشكلة ٢٣٪ من الصوديوم (أملاح)، وكذلك هذه الخضار. إذا لم يكن هنالك ما يكفي من الأملاح في نظامك الغذائي فإن الجسم سوف يأخذ حاجته من العظام، مما يجعلها ضعيفة.

■ يساعد الباذنجان والأفوكادو والإجاص في تحسين صحة وعمل رحم الأنثى، وشكلها يشبه إلى حد بعيد هذا العضو. وأظهرت الدراسات أن تناول المرأة حبة من الأفوكادو في الأسبوع تساعد على التوازن الهرموني، والتخلص من الوزن الزائد المتأتي من الولادة، ويخفف من الإصابة بسرطان عنق الرحم. ومن المثير للإهتمام أن نبتة الأفوكادو بحاجة لتسعة أشهر تمامًا كي تنمو من مرحلة التزهير إلى ثمرة ناضجة. يوجد أكثر من ١٤٠٠٠ مكون غذائي في هذه الثمرة، ولم يصنف العلم الحديث إلى الآن سوى ١٤١ منها.

■ التين ملىء بالبذور، وينمو بشكل ثنائي على الأشجار. يزيد التين من حركة السائل المنوي كما يزيد من أعداد الحيوانات المنوية ويساهم في تخطي العقم الذكوري. فلا عجب أن تحظى هذه الفاكهة بشعبية واسعة.

■ يشبه شكل البطاطا الحلوة البانكرياس، وهي تساعد فعلاً في موازنة السكر لدى مرضى السكري.

■ يساعد الزيتون في عمل المبيض.

■ تبدو الحمضيات من برتقال وليمون وسواهما شبيهة بغدد الثدي لدى الإناث وهي تساعد عمليًا في الحركة اللمفاوية للثدي.

■ يشبه البصل خلايا الجسم. وأظهرت الدراسات الحديثة أن البصل يساعد على التخلص من فضلات خلايا الجسم. كما يساعد على إفراز الدمع لغسل طبقات العين الظاهرة.

الصدفة المزعومة.. أين هي؟

د. عدنان فقيه*

كثيرًا ما وردت كلمة (صدفة Chance) في الفلسفة الغربية عند الحديث عن أصل نشأة الكون وعن مدى الحاجة لوجود خالق له من الناحية العقلية وذلك بناءً على معطيات العلم الحديث والحقيقة أن هذه الكلمة استخدمت استخدامًا غير بريء بالكلية إذ إنها وُظفت لتقديم بديل عن التفسير (الخلقي) لوجود الكون، ذلك أن هؤلاء المنكرين لوجود الخالق عز وجل يريدون أن يوهموا الجماهير أنهم إذ يصرفونهم عن الاعتقاد بوجود خالق للكون فإنما يحيلونهم إلى بديل (مألوف) لديهم يعرفونه ويستخدمونه في حياتهم اليومية ألا وهو مفهوم (الصدفة) والذي يضطرهم إلى هذا المسلك هو أنه من غير الممكن للفطرة السوية ولا (للحس العام) أن يقبلا بوجود شيء من لا شيء مهما تقعرت ألفاظ المتفلسفين وتعرجت بهم السبل من أجل الوصول إلى مبتغاهم، ففي نهاية المطاف يعود المرء إلى نفسه بعد قراءة طويلة لحجج هؤلاء وسفسطاتهم ليقول: أتريد أن تقنعني أن هذا الكون الهائل المحكم في بنائه قد أنشأه العدم!!؟؟، لن يقبل بهذا التفسير إلا شواذ الشواذ، ولن يقبلوه إلا وهم يكذبون على أنفسهم، ولذلك فهم لا يجرؤون على أن يصرحوا به بل يختبئون وراء ما يسمونه بجدلية (الصدفة) لتكون بديلاً عن جدلية (الخلق) لكن هؤلاء على كثرة كتاباتهم حول هذا الموضوع لا يُعرِّفون لنا معنى كلمة (صدفة)، تلك الكلمة التي يكثرون استخدامها والتعلق بها. (...)

عجز أصحاب نظرية «الصدفة» حتى عن تعريفها

الصدفة في حياتنا اليومية

وما دام الأمر كذلك فلنبحث إذًا عن ذلك المعنى المألوف لكلمة الصدفة في حياتنا اليومية والذي يحاول الملحدون أن يستدعوه من ذاكرتنا للهروب من الاعتراف الصريح بما تنطوي عليه مقولتهم من خلق العدم للوجود، لنرى إذا كان ذلك المعنى المألوف يسمح باستخدامه وتوظيفه بالطريقة التي يريدون ولو تتبعنا استخدام كلمة (صدفة) في حياتنا اليومية لوجدنا أن هذه الكلمة لا تستخدم في حياتنا اليومية إلا للتعبير عن واحد من ثلاثة مفاهيم:

١ - للتعبير عن عدم القصد من وراء الفعل مع إمكانية فعل الفعل بقصد، كأن تلتقي بصديق في محل تجاري من غير موعد فتقول لقيته صدفة أي بغير قصد مني أن ألقاه.

٢ - للتعبير عن وجود القصد لإحداث الفعل مع عدم توفر القدرة على فعله، كأن يرمي رجل لا يعرف فنون الرماية هدفًا فيصيبه من أول رمية فيقال: إن إصابته للهدف كان من قبيل الصدفة أي ليست عن استحقاق ومهارة لديه.

٣ - للتعبير عن عدم وجود رابط بين حدثين متزامنين أو متلاحقين أي انتفاء ما يسمى برابط السببية بينهما سواء كان هذا الرابط مباشرًا باعتبار أحدهما (سبب) والآخر (نتيجة)، أو غير مباشر باعتبار أن كليهما نتيجة مشتركة لسبب ثالث غير ظاهر، والأمثلة على ذلك كثيرة منها موت إنسان ما وصراخ امرأة تقطن المنزل المجاور له لسبب آخر فنقول: إن تزامن صراخ المرأة مع موت الرجل أو حدوثه بعد الموت مباشرة كان من قبيل الصدفة وليس بسبب حدث الموت. (...)

كيف يكون الكون موجودا عن غير قصد؟

الصدفة بين الاستعمال اليومي ومسألة نشأة الكون

يمكننا أن نرى بوضوح من خلال الاستخدامات اليومية لكلمة (صدفة)- أنه لا علاقة لمفهوم الصدفة الذي نستخدمه مع ما يحاول هؤلاء الملحدون أن يوهمونا به، ففي الحالتين الأوليين كان استخدام كلمة (صدفة) يقتصر على التعبير عن عدم القصد أو عدم القدرة لكنه لا يتحدث أبدًا عن عدم وجود فاعل أصلاً ولا يمت إلى هذه الغرضية بأية صلة! فكونك التقيت بصديقك في المحل التجاري صدفة لا يعني أن هذا اللقاء تم

بدون أن يكون هناك فاعل له، والفاعل هنا - كما هو واضح - هو أنت وصديقك فكلاكما قام بعمل من أجل إحداث هذا اللقاء كالمشي من المنزل إلى المحل التجاري مثلاً، وغاية الأمر أنكما لم تقصدا إحداث اللقاء، وكذلك الشأن في الاستخدام الثاني لكلمة الصدفة، فكون الرمية التي رماها المبتدئ في الرماية أصابت الهدف (صدفة) لا يعني أن ذلك حدث دون الحاجة إلى فاعل وهو الرامي في هذه الحالة، فإطلاق كلمة صدفة على هاتين الحالتين لا يعني مطلقًا عدم الحاجة إلى وجود فاعل للأحداث، وإنما يعني أحد أمرين: إما عدم القصد لإحداث الفعل وإما إحداث الفعل مع وجود القصد ولكن دون وجود القدرة على إحداثه، وفي كلتا الحالتين فإن الفاعل موجود وهو ما يريد المشككون نفيه، فأي حجة لهم في استخدام كلمة صدفة سوى تضليل الناس وإيهامهم بوجود بديل معقول لمسألة الخلق؟ وعلى ذلك فإن استخدامهم لكلمة (صدفة) بأحد هذين المعنيين في إطار مسألة نشأة الكون هو في الحقيقة مكافئ لأن يقولوا: إن للكون خالقًا ولكنه خلقه من غير قصد منه، وكان بالرغم من ذلك بهذا الإتقان والعظمة، أو أن يقولوا: إنه قصد خلقه بهذا الإتقان والعظمة لكن خالقه لم يكن يملك القدرة على ذلك، وإنما حدث له ذلك عن طريق الصدفة، فهل يقول بهذا الكلام عاقل؟ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا وبالرغم من ظهور فساد هاتين المقولتين، إلا أن الأمر الأهم هو كون المنكرين إنما يريدون أصلاً من وراء فكرة الصدفة نفي الحاجة إلى وجود الخالق، الأمر الذي لا يتيحه لهم استخدام كلمة (الصدفة) بأحد هذين المعنيين، أما الاستخدام الثالث لكلمة صدفة فيقتضي أن يكون هناك حدثان كما ذكرنا متزامنين أو متلاحقين والبحث حينئذ يكون في علاقة أحدهما بالآخر هل هي صدفية أم سببية وهم - أي المتعلقون بنظرية الصدفة - إنما يتحدثون عن حدث واحد وهو نشأة هذا الكون، فما هو الحدث الآخر الذي يستخدمون الصدفة للتعبير عن العلاقة بينه وبين نشأة الكون؟ ليس هناك جواب إلا أن يقال: إنه وجود الحق - سبحانه وتعالى - مع اعتراضنا على تسمية ذلك حدثًا - وحينئذ لا حاجة للمناقشة معهم إذ أثبتوا وجود الخالق وهو الأمر الذي يريدون نفي الحاجة إليه، أو أن يقولوا بوجود حدث آخر قبله وهي فرضية لا دليل عليها وتستلزم التسلسل أو الدور[1] وكلاهما باطل وخلاصة القول: إن استخدام كلمة (صدفة) في حياتنا اليومية لا يطلق على إيجاد شيء من لا شيء، وبذلك لا يصح استخدامها كبديل لمقولة الخلق. (...)

غاية أهل الصدفة نفي القدرة والقدير

قراءة أخرى لنظرية الصدفة؟

وقد يقول قائل: إنهم إنما يريدون بمقولتهم إن الكون نشأ صدفة - كونه تطور من حالة أولية تسودها الفوضى إلى حالة منظمة كما تراها اليوم من دون الحاجة إلى منظم لهذا التطور ومهيمن عليه، ولا يريدون بذلك خروجه من العدم إلى الوجود، وجوابنا عن ذلك من عدة وجوه أولها أنهم قلما يشيرون إلى هذا التفريق متعمِّدين دمج المسألتين بدليل اعتبار (نظرية الصدفة) بديلاً عن (نظرية الخلق) لديهم و(الخلق) لا ينصرف أصلاً إلى التنظيم من الفوضى فذلك (ترتيب) أو (صنع)، وإنما المعنى الأقرب تعلقًا في هذا السياق لكلمة (خلق) هو أن يُقصد بها إخراج الوجود من العدم وثانيها أنهم إن أرادوا صدفية التنظيم لا الخلق نقول لهم: إن هذا صرف للمسألة عن أصلها؛ فإن إخراج الوجود من العدم أعظم من إخراج وجود منظم من وجود غير منظم، فلماذا تركتكم أصل المسألة وأعظم جانبيها وتعلقتم بالآخر؟، وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هذه الحقيقة حيث قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ *لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس* ﴾، ذلك أن الإنسان خلق من وجود سابق له وهو الحمأ المسنون كما في حالة آدم - عليه السلام - وخلق من غيره من البشر كما هو في سائر الناس، أما السموات والأرض فقد خلقهما الله - تعالى - من العدم ومن أجل ذلك كان خلقهما أكبر من خلق الناس والله - تعالى - أعلم. وثالث هذه الوجوه هو أنهم لكي يثبتوا أن الكون إنما (تطور) بمحض الصدفة، أخذوا يبحثون عن قوانين وسنن تساند قولهم وهو اتجاه في البحث يمضي على العكس من الأمر المراد إثباته، فما دامت العملية كلها عشوائية تعتمد على الصدف فلماذا نفترض هيمنة القوانين إذًا، أليس الأَوْلَى أن نقول: إن قضية الصدفة لا يمكن إثباتها لأنها عشوائية؟! وإذا

وافقنا هؤلاء - جدلاً - وقلنا: إن الصدفة تولد نسقًا ونظامًا فلا يمكننا أن نوافقهم على استخدام هذا النسق والنظام لإثبات الصدفة، وذلك لأن هذا النسق وذلك النظام إنما نشأ عن طريق الصدفة - على حد زعمهم - وليس اعتمادًا على بناء منطقي أو رابط سببي يمكن تتبعه للرجوع إلى أصل القضية والحكم عليها. نعم قد نقبل ممن يعتقد أن الكون كله يسير وفقًا لنظم وقوانين أن يبحث عن النظم والقوانين، أما من يبني فلسفته في فهم سر وجود الكون على أساس الصدفة والعشوائية ثم يستدل بالأنظمة والقوانين فلا يمكن تفسير تصرفه إلا على أنه مسلك انتقائي نفعي لا يقوده إلا الهوى ولا يمت إلى السعي للوصول إلى الحقيقة بصلة.

التنظيم الذاتي، ومحاولة أخرى فاشلة!

ومن الحجج التي يستخدمونها للتدليل على أن الصدفة يمكنها أن تنتج نسقًا منظمًا مقولة التنظيم الذاتي (Self-organization) ومقولة التعقيد (Complexity) التي تنسب إلى نظرية الفوضى، والتي استخدمت فيها عمليات المحاكاة الحاسوبية لمحاولة إثبات أن هناك نظمًا يمكن أن تطور نفسها بنفسها ابتداءً من قواعد في غاية البساطة وبدون تدخل خارجي[2]، ولو سلمنا جدلاً بمشروعية هذه المحاولات الحاسوبية يبقى السؤال الملحّ عن تلك القواعد البسيطة، مَن الذي وضعها؟ ثم مَن الذي جعل احترامها (واجبًا) داخل تلك النظم؟ لكننا في الحقيقة لا نسلم بمشروعية هذه المحاولات الحاسوبية إذ إنها تبني برهانها لإثبات ما تريد على (مُسلَمة) لو صدقنا بها لما احتجنا إلى ذلك البرهان أصلاً ذلك أن هذه (المسلَمة) تتضمن النتيجة التي يريد البرهان إثباتها! فهي تفترض أن خلق هذه الأنظمة من الإرادة الإنسانية يقتضي خلقها من الإرادة مطلقًا، ونحن لا نسلم بخلوها من الإرادة الإنسانية، فضلاً عن أن نسلم بخلوها من الإرادة مطلقًا، فالمؤمن يعتقد أن له مشيئة خاصة به، وأن المشيئة الإلهية حاضرة دائمًا ومهيمنة على مشيئته ومشيئة كل مخلوق كما قال تعالى: ﴿ *وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين* ﴾. وهو يعتقد أن هذا مما يستلزمه تصوره لوجود إله لهذا الكون، كما سوف نفصل في ذلك لاحقًا، فهذه التجارب الحاسوبية تعتمد على ما يسمى بالأرقام العشوائية، وبعبارة أدق الأرقام العشوائية الكاذبة (pseudorandom numbers)، والتي تنتج عن معادلات يصممها الإنسان لتولد هذه الأرقام. (...)

عملية الخلق بين التوراة والقرآن

والذي يظهر أن القوم قد أوتوا من فهمهم الخاطئ لعملية (الخلق) في معناها الديني عندهم إذ إنهم يصطحبون دائمًا الرؤية التوراتية (المحرفة) التي تقول: إن الله خلق الكون في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، تاركًا الكون تحكمه القوانين التي فيه دون تدخل منه، فالذي يدير الكون وينظمه هو هذه القوانين والمخلوقات التي تسكنه فهي - في نظرهم - يؤثر بعضها على بعض تأثيرًا مستقلاً تبعًا لاعتقادهم بوجودها المستقل، وهذه الرؤية تشوبها ظلال من الشرك إذ إنها تنسب إلى المخلوقات قدرة مستقلة فيكون الإيمان بوجود خالق للكون على هذا النحو إيمانًا مشوبًا بالشرك ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ *وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون* ﴾، وذلك على خلاف الرؤية الإسلامية للكون التي تكون لله فيها القيومية المتصلة على هذا الوجود فليس الوجود مستقلاً بذاته وقوانينه بل هو محتاج في كل لحظة إلى الحق - سبحانه - ليمنعه من الزوال والفناء اللذين تستوجبهما حقيقة كون هذا الوجود مخلوقًا لا خالقًا ومربوبًا لا ربًّا وبهذا المدد الإلهي المستمر والمتصل يقوم الكون ويبقى، وفي ذلك يقول الحق - سبحانه وتعالى: ﴿ *إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده* ﴾، ويقول أيضًا: ﴿ *ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه* ﴾، وفي الآية الأخرى: ﴿ *ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره* ﴾، وفي ظل هذه الرؤية للكون يكون ظهور تلك الجسيمات الكمومية من العدم ليس بأعجب ولا أغرب من استمرار وجود الأرض التي نسير عليها والسماء التي نستظل بها، إذ إنهما آيلان للزوال في كل لحظة من لحظات وجودهما، وبقاؤهما مرهون بإذن الله وإمساكه لهما، وبذلك فهما ليسا أقل افتقارًا لقدرته - سبحانه - من افتقارهما لها حينما كانا عدمًا فأخرجهما

الصدفة لا ينجم عنها هذا التنظيم الدقيق

إلى الوجود، أو من افتقار تلك الجسيمات الكمومية لقدرته – سبحانه – لكي يخرجها من العدم إلى الوجود، ويمكننا من خلال هذه الرؤية أن نعيد النظر في كثير من المفاهيم الفيزيائية والقوانين الطبيعية بما في ذلك المشكلات التي تطرحها الفيزياء الكمومية، لنرى أن كثيرًا من الغموض والحيرة التي تكتنفها يمكن تجاوزه إذا ما استندنا على التصور الإسلامي للوجود، الأمر الذي لا نستطيع تفصيله في هذه المقالة التي لم يقصد منها أصلا الخوض في هذا المجال.

الصدفة تعجز عن إخراج المادة من العدم

وخلاصة القول:

إن إقحام كلمة صدفة في مسألة نشأة الكون ليس له مسوغ إلا إيهام الجماهير أن هناك بديلاً مألوفًا لمسألة الخلق، ذلك أن الكثير من هؤلاء الجماهير لا يدرسون هذه النظريات الملفّقة بتمحيص وتدقيق ليتأكدوا من صدقها، بل يكفيهم من الماء السراب – كما قال الشاعر– ونظرًا للانتشار الواسع لهذا التوظيف لكلمة (صدفة) لا ينبغي أن نستغرب من تُعرِّف المصادفة اصطلاحًا على أنها: (خلو النظام الكوني من الإله)![3]. (...)

فلا ينبغي لنا إذًا حينما نحاول الرد على القائلين بنظرية الصدفة في مسألة نشأة الكون أن نُستدرَج من قِبلهم لتجادلهم بحساب الاحتمال المتعلق بنشوء المجرّات والأرض والإنسان عن طريق الصدفة وإثبات أن هذا الاحتمال هو مقدار لا متناه في الصغر، بل هو الصفر من الناحية العملية، ذلك أننا إنْ نفعل ذلك نقر لهم باستخدام هذا المفهوم (المألوف) لدينا – وهو الصدفة – في مكان غير مكانه ليكون بديلاً عن المفهوم المألوف (الوحيد) الذي يمكن أن تسكن النفس إليه في قضية نشأة الكون ألا وهو وجود خالق له، كما أننا إذا سايرناهم في مسألة الصدفة هذه سوف نضطر إلى الدخول في مسألة تعريف معنى (الاحتمال) وهي مسألة شائكة في حد ذاتها، ثم في شرح كيفية حساب هذا (الاحتمال)، الأمر الذي لا يفهمه كثير من الناس والذي يغنينا عنه توضيحنا أن محصلة قول هؤلاء أنهم يزعمون أن العدم قد أنشأ الوجود، لنَقُل للناس محصلة قولهم هذه ثم لنترك الأمر بعد ذلك عند هذا الحد لنرى كم منهم يقبل بهذا التفسير.

الصدفة تعجز عن سن قواعد معقدة ومتطورة جدا

وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلا رائعًا في هذا الباب عندما عرض قضية خلق الإنسان عرضًا محكمًا موجزًا لا يدع مجالاً للشك ولا للمراوغة فقال تعالى: ﴿*أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ*﴾.

فإما أن يكون العدم قد أنشأهم أو هم أنشأوا أنفسهم وكلا الزعمين أمر يَمجُّه العقل السويّ، فيبقى لهم أن يقولوا إنهم نشأوا من الأرض من دون خالق (كما يزعم الداروينيون)، فيتجه السؤال حينئذ عن الذي خلق الأرض والسماوات، من هو؟ أيزعمون ذلك لأنفسهم؟ ﴿*بَل لَّا يُوقِنُونَ*﴾.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.nooran.org

الهوامش والمراجع:

(١) التسلسل: هو القول بوجود سلسلة لا نهائية من الأحداث يعتمد كل حدث فيها على سابقه، وهو أمر – كما يدرك العقلاء – لا يبرر وجود هذه الأحداث ما لم ينته إلى علة أولى واجبة الوجود لا تعتمد في وجودها على غيرها، أما الدور: فهو توقف وجود الشيء على غيره وتوقف وجود هذا الغير على الشيء نفسه، كأن يقال: إن الذي يبرر وجود الحدث (أ) هو الحدث (ب) فإذا سألنا عن الذي يبرر وجود الحدث (ب) يقال لنا: إنه الحدث (أ).

(٢) ينظر في تلك المحاولات المختلفة التي وردت في كتاب: Resnick. M. "Turtles, Termites, and Traffic Jams"، ٢٠٠٠، MIT Press.

(٣) سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود، (قضية العناية والمصادفة في الفكر الغربي المعاصر: دراسة نقدية في ضوء الإسلام)، مكتبة العبيكان الرياض.

الرحمن علم القرآن

باسم وحيد الدين علي

كيف نؤمن بالقرآن الكريم كتاب الله المنزل ونحن لا نعلم عنه ومنه إلا القليل؟
من أحب شيئاً تعلق به، وعرف أخباره وتقصّى دقائقه! ومن أحب شيئاً كانت له عليه غيرة فتعلّم كيف يدافع عنه وكيف يردّ عنه تهم الملفقين وكيد الكارهين.
ألا يخجل أحدنا حين يسمع اتهاماً أو افتراءً على القرآن أن يقف عاجزاً عن الرد؟
القرآن كلام وأي كلام؟ وكلام من؟ القرآن عرض وأيّ عرض؟ القرآن دين وأي دين؟
سنحاول تباعا وفي هذا الباب أن نعرض ماذا يجب أن نعرف وبأي حجة نرد، وستكون لنا إن شاء الله وقفات في هذا المجال، ليصبح بيننا وبين القرآن الكريم المزيد من المعرفة والمودة والشوق، فمن أحب الله أحب كلامه، لعلنا نكون من الذين قال تعالى عنهم: " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه".
ودعونا ندخل برفق إلى هذا الميدان الرحب، وليكن لنا مع كل عدد من "الإعجاز" وقفة وتأمل تترسخ عبرهما معارفنا القرآنية ويتوسع معهما الإدراك والمغزى، ويزداد فيهما الإيمان كما قال تعالى:" ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم". صدق الله العظيم.

٨-جمع القرآن وحفظه

في أخبار جمع القرآن والتشدد في حفظه والمبالغة في التقصي عنه، ما يثلج فؤاد المؤمنين، ومع كثرة المستشرقين والمشككين، وجد الباحثون والمؤرخون الجادون أن القرآن الكريم حظي بعناية المسلمين أئمة وخلفاء وعلماء وفقهاء وعامة ما لم يحظ بدقته وعنايته كتاب غيره من قبل ولا من بعد. ولا غرو فتمسك المسلم بكتابه نابع من تمسكه بعقيدته ومن حرصه على دينه، ومن خشيته من أن يؤدي إهماله إلى إغضاب ربه كيف لا والقرآن هو كلام الله المنزل ووصية رسوله الأمين[1].

وزاد من ثقة المسلمين وتشددهم بالمحافظة على القرآن الكريم أن الله تعالى تعهد بجمعه وبحفظه، قال تعالى في سورة القيامة: ﴿*إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ*﴾ [١٧]. وقال في سورة الحجر: ﴿*إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ*﴾[٩].

وكما كان جبريل الأمين ينزل بالوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان ينقل للنبي ترتيب السور والآيات كذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكتبة الوحي: «ضعوا آية كذا في موضع كذا» [٢].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطبع أكثر الناس حرصاً على حفظ كلام الله تعالى في الصدور وفي السطور:

أما في الصدور، فكان يطيل من قراءة القرآن في صلاة الليل وكان يقرأ أحياناً مائة آية أو أكثر في الركعة الواحدة، وكان يحب أن يسمعه من أفواه بعض الصحابة، وكان جبريل يعرضه على النبي (يدققه معه) خلال شهر رمضان من كل عام. وكان صلى الله عليه وسلم يشجع الصحابة على حفظه ويتعهده فيهم فيسمعه منهم ومن هؤلاء عدد من الأنصار [٢] وكثير من المهاجرين اشتهر منهم عثمان وعلي وابن مسعود

وأبو موسى الأشعري وغيرهم كثير منهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وانس بن مالك

واما حفظه في السطور فكان صلى الله عليه وسلم يوكل أمر تدوينه إلى عدد من الرجال الثقات وليس إلى رجل واحد أو إلى قلة، مما جعل كلام الله تعالى محفوظاً في صدور عدد غير قليل من الصحابة ومدوناً ولو متفرقاً لدى عدد كبير ممن يجيد القراءة والكتابة منهم. وقد خسر رسول الله حوالي السبعين من القرّاء دفعة واحدة كان قد أرسلهم لتعليم قوم القرآن فغدروا بهم[٤].

وساعد في حرص المسلمين الأوائل على القرآن، اشتهارهم منذ الجاهلية بقوة ذاكرتهم في حفظ الشعر والأدب البليغ، ونزول القرآن تباعاً فكانوا يحفظونه تباعاً، وحاجتهم لقراءة شيء من القرآن في الصلاة، وضرورة العمل به هم ومن انتسب إليهم من أزواج وأولاد وأتباع.

وبلغ حرص النبي على القرآن أن منع أياً كان أن يدون حديثاً من أحاديثه صلى الله عليه وسلم فقال: «لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن فمن كتب شيئاً غير القرآن فليمحه»[٥].

لكن انتشار القرآن في بيوت المسلمين الأوائل لم يكن كافياً وافياً لدى خلفاء الرسول، فقد أدت حرب الردة في عهد أبي بكر الصديق إلى استشهاد عدد غفير من المسلمين، بينهم ما يزيد على السبعين قارئاً، مما دفع عمر بن الخطاب إلى حض أبي بكر على جمع القرآن قبل أن تختفي بعض الآيات بمقتل الحفاظ وبانتقال الرقاع المتفرقة المكتوبة مع المجاهدين إلى الأمصار.

يقول الصحابي زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وكان ممن يكتب الوحي، في ذلك:

(أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت، وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما امرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب، وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره: ﴿*لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم*﴾. إلى اخرهما.

وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر)[٦].

ثم كان من الطبيعي أن يعمم المصحف المدقق على أهل الأمصار قبل أن يؤدي تناقله مجزءاً بين الناس إلى اختلاف في الفهم وفي القراءة. فقد قدم حذيفة بن اليمان على الخليفة عثمان بن عفان من العراق:" وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب، اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أن

أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، **وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا**.[٧] وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿*من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه*﴾. فألحقناها في سورتها في المصحف[٨].

ولم يلق ما فعله عثمان معارضة تذكر من أي من الصحابة وهم الغيورون على العناية بكلام الله، مما يدل على اتفاقهم على شمول الجمع لجميع الآيات التي حفظوها، وعلى دقة التدوين والتدقيق[٩].

بقي أن نذكر أن مصحف عثمان خط كما خط على عهد رسول الله ولم ينقط ولم يحرك ولم تفصل آياته حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٦٥ للهجرة، فتدخل بعض البلغاء لتوضيح الرسم القرآني، بعد أن وجدوا لدى الأعاجم عجزاً عن لفظ بعض الكلمات على النحو الذي يقرأه العرب.

وعن غيرة هؤلاء وما دفعهم إلى تنقيط القرآن ووضع الحركات على حروفه، يروى أن أبا الأسود الدؤلي كان قد رفض القيام بذلك لما دعاه إليه زياد والي البصرة، لكنه سمع مقرئاً يتلو من سورة التوبة قوله تعالى: ﴿*أن الله بريء من المشركين ورسوله*﴾، بجرّ اللام في كلمة رسوله، فأفزعه هذا اللحن(الخطأ في التلاوة)، وقال: (عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله). فذهب إلى الوالي وقال له: (قد أجبتك إلى ما سألت)، فنقّط حروف القرآن وحرّكها.ثم اتى الخليل بن أحمد في العصر العباسي الأول ففرق بين شكل الحركات والنقاط ومواضعها، مما سهل القراءة على المسلمين الجدد من مختلف الأجناس، وانتقلت هذه التحسينات من مصاحف البصرة إلى مصاحف سائر الأمصار.

والخلاصة أن غيرة المسلمين الأوائل، وتشددهم في جمع آيات القرآن الكريم وسوره، ساعدت ليس فقط في حفظه على الوجه الذي أنزل فيه، بل ساعدت على أن يكون للمسلمين على اختلاف مذاهبهم كتاب واحد جامع يقرأ فيه الناس من إندونيسيا إلى أقاصي الغرب. مما دفع عدداً من المستشرقين إلى الاعتراف بصحة القرآن والإعجاب بهذه الدقة وهذه الغيرة[١٠].

---

(١) من حديث: «...إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيكم...» أخرجه الحاكم عن ابن عباس.

(٢) الزركشي، البرهان، ج١ ص٢٥٦.

(٣) اخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه: جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت. قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي.

(٤) اخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه: ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان، فزعموا أنهم قد اسلموا، واستمدوه على قومهم، فأمدهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين من الأنصار، قال أنس: كنا نسميهم القراء، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فانطلقوا بهم، حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم، فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان.

(٥) اخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري.

(٦) اخرجه البخاري عن ابن السباق.

(٧) والراجح أن عدد النسخ كان خمسة إضافة إلى نسخة عثمان في المدينة

(٨) اخرجه البخاري عن انس بن مالك.

(٩) عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح بدمشق، ص٧٨

(١٠) فرشوخ، أمين، مدخل إلى علوم القرآن دار الفكر العربي بيروت، ص١٢٦-١٢٧.

حكاية المصحف المرتل*

(سنّة جديدة)

في صباح (الإثنين ٨ من ربيع الآخر ١٣٨١هـ = ١٨ أيلول ١٩٦١م) وفي تمام الساعة السادسة صباحا، أذيع لأول مرة عبر إذاعة القاهرة المصحف المرتل بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصري، ولم يكن للناس عهد بهذه الطريقة المرسلة في قراءة القرآن التي لا تعتمد على التلحين والتطريب والأداء النغمي. واستحسن الناس هذه القراءة التي تقوم على براعة القارئ في دقة الأحكام ومراعاة المخارج والحروف إلى حد الامتياز، قبل براعته في الأداء الصوتي المنغم. وكان حظ الشيخ الحصري موفورا من ذلك كله، دقة وبراعة.

وتلا الحصري في التسجيل القارئ مصطفى إسماعيل، وكان قد ملأ الدنيا وشغل الناس بطريقته الجديدة في الأداء التنغيمي، وقدرته على التحليق في آفاق عليا من جمال التعبير الصوتي، مع الالتزام بأحكام القراءة. وجاءت تلاوته للقرآن الكريم في غاية من العذوبة والجمال، والتمكن من تمثيل الآيات بصوته الطيع، والتعبير عن المعاني بأداء خارق دون أن تشعر أنه يتكلف ذلك أو يجهد نفسه فيه. جاء الشيخ محمد صديق المنشاوي، وهو من بيت قراني؛ فأبوه كان قارئا عظيما في الصعيد، وله أخ صاحب صوت جميل، وقد لفت الأنظار بصوته الشجي وأدائه الخاشع، ومسحة الحزن التي تكسو طريقته، حيث تسمع القرآن منه غضا طريا، ينساب إلى داخلك، فكأنك تحيا فيه أو يحيا هو فيك.

وتبعه الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، فتلا القرآن بصوته العذب وطريقته الآسرة وأدائه الجميل، وكان له جمهوره الواسع المحب لسماعه، وبخاصة في مناطق جنوب شرق آسيا، وكان مصحفه المرتل من أسباب إقبال الناس على سماع القرآن هناك، والإقبال على تلاوته.

ثم سجله الشيخ محمود علي البنا بصوته الفخم وأدائه السهل الممتنع، فسجل ختمة رائعة للقرآن الكريم، ختم بها سلسلة الخمسة العظماء من قراء القرآن الكريم. وبالرغم من أنهم جميعا قد انتقلوا إلى رحاب الله، فإن أحدا لم يستطع أن ينافسهم في إقبال الناس على سماعهم، وحرص الإذاعات المختلفة على إذاعة تسجيلاتهم، وكان الله قد اصطفاهم من مئات القراء المبدعين لهذه المهمة الجليلة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

صاحب الفكرة

ويقف وراء هذا العمل الجليل رجل عظيم، صاحب رسالة نبيلة، عاش من أجل تحقيقها، وكان ثمرتها إذاعة أول تسجيل للمصحف المرتل منذ نزل القرآن، وإنشاء إذاعة خاصة به في مصر، ثم تلتها إذاعات أخرى في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي. إنه الدكتور لبيب السعيد، الذي كان يشغل منصب المراقب العام بمصلحة الاستيراد، ومنتدبا للتدريس بكلية التجارة في جامعة عين شمس.. وهذا ما يثير الإعجاب؛ حيث نهض لهذا العمل رجل من خارج مؤسسة الأزهر، أو العمل الدعوي العام!

امتلأ قلب لبيب السعيد بحب القرآن، والشغف بقراءته ومدارسته، وحضور حلقاته العلمية المعروفة باسم "المقارئ" في المساجد الكبرى في القاهرة؛ حيث كانت القاهرة آنذاك عامرة بالقراء الأفذاذ من أهل الرواية والدراية بهذا الفن العظيم، الذين يملؤون حلقات القرآن علما وجلالا، وتشد إليهم الرحال من أنحاء الدنيا كلها. وكانت مصر قد ورثت هذا العلم العظيم منذ القرن الثامن الهجري، وتوافد عليها أفذاذ القراء. ويذكر التاريخ أسماء عظيمة لمعت في سماء مصر في القرن الرابع عشر الهجري باعتبارها من أهل القرآن، من أمثال: الشيخ محمد أحمد المتولي، والشيخ محمد مكي نصر، والشيخ علي محمد الضباع، والشيخ محمد خلف الحسيني، والشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ عامر عثمان، والشيخ أحمد عبد العزيز الزيات، وغيرهم من جهابذة القراءات.

الدوافع

ويحكي صاحب المشروع أنه كان يتابع في حلقات المقارئ الكبرى الممتازين من علماء القراءات، وكان يؤلمه أنه إذا مات منهم حاذق خلفه من لا يعادله علما وإتقانا، وكان ذلك يعني ضياع ثروة إلى الأبد، لأنها لم تسجل، فهؤلاء القراء إنتاجهم غير إنتاج

الآخرين من أصحاب العلوم والفنون، فهو تراث صوتي يضيع بموتهم ما لم يسجل. وعلى الرغم من انتشار التسجيل حينذاك، فإن أحدا لم يهتم بعمل تسجيلات صوتية لهؤلاء، أصحاب هذا العلم الدقيق. وشغل الرجل بكيفية الحفاظ على هذا التراث العلمي المبني على الرواية والسماع، وهداه تفكيره إلى مشروع "الجمع الصوتي"، يجمع فيه القرآن الكريم صوتيا بكل رواياته المتواترة والمشهورة غير الشاذة. ولما اختمرت الفكرة ووضع معالمها وكيفية تنفيذها تقدم في سنة (١٣٧٩هـ= ١٩٥٩م) إلى مجلس إدارة "الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم" -وكان هو رئيسها- بفكرة مشروعه الذي يقوم على تسجيل تلاوة القرآن الكريم كله برواية حفص، ثم بمختلف القراءات على ألا تردد الآية الواحدة بأكثر من قراءة واحدة في التلاوة الواحدة. كما يشمل التسجيل دروسا عملية في أحكام التجويد بطريقة سهلة تمكن جمهور المستمعين من الانتفاع بها، وأن يقوم على التلاوة علماء فن التجويد والقراءات، والقراء المهرة من أصحاب الأصوات الجيدة والأداء المتقن، وأن تختارهم لجنة لها خبرتها في القرآن وعلومه، يشارك فيها الأزهر الشريف والهيئات العلمية واللغوية والثقافية. لقيت الفكرة استحسانا من الناس، ورحب بها الأزهر الشريف، وأبدى الإمام الأكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر حينئذ ارتياحه ورضاه عن هذه الفكرة. أراد لبيب السعيد أن يأنس ويقبل الرأي العام التلاوة المرسلة التي سيسجل بها الجمع الصوتي؛ فطلب من الشيخ محمود خليل الحصري أن يقرأ بها في حفل أقيم بقاعة المحاضرات الكبرى بالأزهر، فلاقت هذه التلاوة قبولا عند أغلب الحاضرين.

المعوقات

احتاج هذا المشروع العظيم إلى تمويل عال، ولم تكن جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ولا رئيسها، من أصحاب الثروات الكبيرة، حتى يمكنهما الإنفاق على مثل هذا المشروع، غير أن مساعي لبيب السعيد أسفرت عن قبول الإذاعة المصرية التسجيل في أستديوهاتها، شريطة أن يكون لها الحق في أن تذيع من محطاتها ما يتم تسجيله لديها. ولم يكن هذا كافيا لإتمام المشروع الذي يحتاج إلى نفقات كبيرة، وإن كان خطوة هامة في نجاح العمل.

وبالرغم من ذلك دعا لبيب السعيد ٣ من أشهر القراء والعلماء للبدء بالتسجيل، وهم:

- الشيخ محمود خليل الحصري، اتفق على أن يسجل القرآن برواية حفص عن عاصم.
- والشيخ مصطفى المليواني، وكان حاذقا في القراءات، واتفق على أن يسجل رواية خلف عن حمزة.
- والشيخ عبد الفتاح القاضي، وكان يشغل رئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، واتفق على أن يسجل قراءة أبي جعفر برواية ابن وردان، وهي من القراءات العشر، وفي الوقت نفسه يشرف على التسجيل.

وتعثرت الجهود الأهلية في تمويل المشروع، ولم يتقدم أحد من الأثرياء لدفعه إلى الأمام، فتقدم صاحب المشروع إلى وزارة الأوقاف طالبا منها أن يجعل هذا المشروع تحت رعايتها المالية، فاستجابت على الفور، وتشكلت لجنة عامة للإشراف على تنفيذ هذا المشروع، ضمت عددا من رجال الشريعة والدعوة والقراءات، من أمثال الشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ سيد سابق، والشيخ عامر عثمان المدرس بمعهد القراءات، وعلي عبد الواحد وافي أستاذ علم الاجتماع، وطه نصر كبير مهندسي الإذاعة.

الشيخ الحصري المرتل الأول

نجح لبيب السعيد بهذه الطريقة في أن يستأنف التسجيل، ورأى أن يمضي الشيخ محمود الحصري في تسجيل رواية حفص، وفق الشروط والضوابط التي وضعتها اللجنة المشرفة على التسجيل، وكانت تضم عمالقة فن التجويد والقراءات في مصر، يتقدمهم الشيخ عامر عثمان. ولم يكن التسجيل هينا، فمع امتياز الشيخ الحصري في القراءة، فإن اللجنة كانت تستوقفه كثيرا ليعيد التسجيل على النحو النموذجي المطلوب.

وبعد الانتهاء من التسجيل بدأت مرحلة طبع أسطوانات المصحف المرتل، وانتهت في (١٠ صفر ١٣٨١هـ = ٢٣ يوليو ١٩٦١م) حيث بدئ في توزيع المصحف المرتل للمرة الأولى في تاريخ الإسلام. أذيع المصحف المرتل من الإذاعة المصرية بالقاهرة للمرة الأولى في صباح (الإثنين ٨ من ربيع الآخر ١٣٨١هـ = ١٨ سبتمبر ١٩٦١م) إيذانا بعهد جديد للمصحف الشريف، وإعلانا عن نجاح الخطوة الأولى في مشروع "الجمع الصوتي" للقرآن الكريم.

---

* من رسائل القراء: بشير النقيب www.compliancealert.org

أرقام عن القرآن الكريم

د. طارق فاروق*

في القرآن الكريم ١١٤ سورة و ٦٢٣٦ اية .. كل ذلك في ٣٠ جزءاً ينقسم كل منها إلى حزبين، وبذلك يضم القرآن الكريم ٦٠ حزباً.

١- عدد النقاط في القرآن الكريم ١٠١٥٣٠ نقطة، تقريباً، اما حروفه فيبلغ عددها ٣٢٣٦٧٠ تكوّن بمجموعها ٧٧٩٣٤ كلمة قرآنية.

٢- كل سورة تتكون من جمل او مقاطع يسمى كل منه اية.

٣- سور القرآن الكريم ٨٧ منها مكية و٢٧ منها مدنية.

٤- كل السور تبدأ بالبسملة سوى سورة التوبة المباركة، وأما سورة النمل المباركة ففيها بسملتان.

٥- سبع سور من القرآن الكريم تحمل أسماء سبعة انبياء، وهي سورة : يونس، هود، يوسف،ابراهيم، محمد، نوح.

٦- اطول السور سورة البقرة المباركة بـ٢٨٦ آية واقصرها سورة الكوثر بـ٣ آيات.

٧- سورة الإخلاص هي السورة الوحيدة التي تحتوي على كسرة واحدة، هذا بغير البسملة.

٨- سورة الحمد (الفاتحة) المباركة هي اول سورة فيما سورة الناس آخر سورة، وفقاً للترتيب المعروف في المصاحف الشريفة، لا وفقاً لنزول السّور.. ففي هذه الحالة تكون العلق اول السور النازلة على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيما كانت سورة النصر آخرها.

٩- لفظ الجلالة الله جل وعلا، ورد في القرآن الكريم ٢٧٠٧ مرات، ٩٨٠ في حالة الرفع و٥٩٢ في حالة النصب و١١٣٥ في حالة الجر.

١٠- كلمة «وليتلطّف» تتوسط كلمة القرآن الكريم، وحرف التاء فيها يتوسط حروفه.

١١- لكل سورة في القرآن الكريم اسم خاص بها، ولبعض السور اكثر من اسم حتى ان سورة الحمد المباركة لها اكثر من ٢٠ اسماً منها : الفاتحة، ام الكتاب، السبع المثاني، الكنز، الوافية، الكافية، الشافية وغير ذلك.

١٢- بعض السور أخذت أسماءها من الحروف المقطعة التي في اول السورة، كما في سور طه، يس، ص، ق..... ثم ان السور والايات المكية هي تلك التي نزلت قبل الهجرة، والمدنية هي النازلة بعدها .. على ان بعض العلماء يعتبرون مكية الاية او مدنيتها متعلق بمكان نزولها من غير ان يكون لذلك علاقة بالهجرة.

١٣- اقصر الايات هي: «يس» في السورة المسماة بهذا الاسم .. وقيل «مدهامتان» في سورة الرحمن، لكن اطول اية هي: الثانية والثمانون بعد المائتين من سورة البقرة.

١٤- تسع وعشرون سورة تبدأ بالحروف المقطعة.

١٥- خمس سور تبدأ بـ: «الحمد لله».. وهي : الفاتحة والانعام والكهف وسبأ وفاطر.

١٦- سبع سور تبدأ بتسبيح الخالق جل وعلا.. سبح، يسبح، سبحان وهي: الاسراء والاعلى والتغابن والجمعة والصف والحشر والحديد.

١٧- ثلاث سور تبدأ بـ: «يايّها النبي» وهي: الاحزاب، والطلاق، والتحريم.

١٨- سورتان تبدءان بـ: «يايها المزّمل» و«يايها المدثّر» وهما : المزمل، والمدثر.

١٩- ثلاث سور تبدأ بـ: «يا أيها الذين آمنوا» وهي: المائدة، والحجرات، والممتحنة.

٢٠- خمس سور تبدأ بـ: «قل» وهي : الجن، والكافرون، والتوحيد، والاخلاص، والفلق، والناس.

٢١- سورتان تبدءان بـ: "يايهاالناس» وهما: النساء، والحج.

٢٢- اربع سور تبدأ بـ: «إنّا» هي: الفتح، ونوح، والقدر، والكوثر.

٢٣- خمسة عشر سورة تبدأ بصيغة القسم وهي: الذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر، والصافات.

٢٤- تحتوي (١٥) من سور القرآن الكريم على سجدة، (٤) منها واجبة وذلك في سور: فصلت والسجدة والنجم والعلق و(١١) مستحبة في سور الاعراف والنحل ومريم والحجّ (سجدتان)، والنّمل والانشقاق والرّعد والاسراء والفرقان وص.

أسماء القرآن الكريم

أورد القرآن الكريم لنفسه بين آياته أسماء بالعشرات هي: الفرقان، الكتاب، النور، التنزيل، الكلام، الحديث، الموعظة، الهادي، الحق، البيان، المنير، الشفاء، العظيم، الكريم، المجيد، العزيز، النعمة، الرحمة، الروح، الحبل، القصص، المهيمن، الحكم، الذّكر، السراج، البشير، النذير، التبيان، العدل، المنادي، الشافي، الذكرى، الحكيم.

وقالوا اسماء اخرى للقرآن الكريم منها الميزان وأحسن الحديث والكتاب المتشابه المثاني وحق اليقين والتذكرة والكتاب الحكيم والقيم وابلغ الوعّاظ.

القصص القرآنية

أشار القرآن الكريم إلى قصص الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم بهدف العبرة والاعتبار، وقد ذكر الكتاب العزيز اسماء خمس وعشرون نبيًا مع قصصهم وهم: محمد، آدم، ابراهيم، اسماعيل، الياس، ادريس، ايوب، عيسى، موسى، نوح، لوط، يوسف، يعقوب، يوشع، هود، يونس، صالح، شعيب، داوود، يحيى، زكريا، ذو الكفل، سليمان، هارون ، اسماعيل. (...)

المواضيع القرآنية وآيات القرآن الكريم

تناول القرآن الكريم في آياته الشريفة مواضيع كثيرة، وقد توصلت بعض الاحصاءات الى تصنيف المواضيع في الآيات بالمعنى وليس بالحرف وفقًا للشكل التالي

العقائد ، (١٤٤٣) آية. التوحيد، (١١٠٢) آية. التوراة، (١٠٢٥) اية. العبادات، (٤١١٠) آية.

النظام الاجتماعي، (٨٤٨) آية. الدين، (٨٢٦) آية. تهذيب الاخلاق، (٨٠٣) آيات. بشأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (٤٠٥) آيات. التبليغ ،(٤٠٠) آية. القرآن الكريم، (٣٩٠) اية. ماوراء الطبيعة، (٣١٩) آية. النصارى، (١٦١) آية. بني اسرائيل، (١١٠) آيات. النصر، (٧١) آية. الشريعة، (٢٩) اية. التاريخ، (٢٧) آية. التجارب، (٩) آيات.

(...)

أسماء الحيوانات الواردة في القرآن الكريم

البعير، البقر، الثعبان، الجراد، الجوارح، الحام، الحمولة، الحية، الخنازير، القردَة، القمّل، المعز، الناقة، النحل، الهدهد، الابابيل، الانعام، البحيرة، البعوضة، الدابّة، الذباب، الصافنات، الطائر، البغال، الجمال، الجياد، الحمار، الحوت، الفيل، القسورة، الكلب، الموريات، النعجة، النمل، الوصيلة، الابل، البُدن، الخيل، الذئب، دابّة الارض الدودة، السائبة، الضأن، العاديات، العَجل، العشار، الغنم، العرم، العنكبوت، الغراب، الفراش.

أسماء الملابس في القرآن الكريم

الاستبرق، الثياب، الحرير، السندس، القميص، الجلابيب، العبقري، كسوة.

أسماء السّلع في القرآن الكريم

الأنية، الاثاث، الاقلام، الاوتاد، الجفان، الخياط، الدُّهان، السراج، السرُر، صحاف، الفخّار، القدور، القلائد، الكأس، المسد، المهد، الموازين، الاباريق، الاقفال، الاكواب، الاوعية، الجواب، الدّلو، الرّفرف، السرادق، السُّلّم، الصواع، العصا، الغطاء، الفراش، القسطاس، القوارير، الكرسي، الماعون، المصباح، المنسأة، النمارق.

معلومات عامة

تمثل السورة جزء من آيات القرآن الكريم... والكلمة جاءت من سور التي تعني الحائط الذي يحيط بالمدينة، وبذلك تكون السورة الحصار الذي يفصل آيات معينة عن نظيراتها في سور اخرى.

اما الآيات المحكمات: فهي المترابطة ترابطًا وثيقًا بين اللفظ والمعنى ليس فيها غموض أو شبهة والمراد من ذلك الآية الواضحة التي لايمكن حملها على معنى آخر.

لكن المتشابهات من الآيات: فهي التي نجد فيها غموضًا أو جوانب متعددة في لفظها أو معناها، أي انها تقبل التفسير والتأويل لأكثر من معنى، وينبغي لفهمها بصورة صحيحة : الاستعانة بالمحكمات من الآيات الشريفة.

التراجم القرآنية: ترجم القرآن الكريم الى (٢٢) لغة بما يعادل ٣٣١ ترجمة.

---

* من بريد القراء

خير خلق الله - ٨

هو خير خلق الله في الدنيا وخير خلق الله في الآخرة

بقلم: أ. ع.

لماذا يوصف النبي محمد ﷺ بأنه خير خلق الله؟ حق لمن أسلم حديثاً أن يسأل مثل هذا السؤال، لكن ما الذي يمنع حتى المسلمين بالولادة من أن يسألوه؟ هل لأننا تجرعنا الإجابة تباعاً ومنذ الصغر حتى صارت من البديهيات؟ أم لأن حب النبي ﷺ شغف القلوب والمحب لا يسأل لماذا يحب؟

بدانا في "الإعجاز" بمحاولة الإجابة على هذا السؤال منذ العدد الأول فمر معنا ما قبل ولادته ﷺ ثم بشائر ولادته ثم خلال طفولته وصباه ثم شبابه، واستعرضنا صفاته وأعماله السامية، منذ أن بعث نبياً ورسولا حتى وفاته ﷺ.

ونورد في هذه الحلقة بعض ما خصه الله تعالى به وميّزه على سائر خلقه.

١-جعل الله المسلمين خير أمة وجعل رسوله إليهم أولهم وأفضلهم البتة:

قال الله تعالى: ﴿*كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...*﴾ (سورة آل عمران: ١١٠). وقال للنبي ﷺ: ﴿*قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ...*﴾ (سورة الأنعام: ١٤).

كما قال تعالى فيه: ﴿*لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ*﴾ (سورة التوبة: ١٢٨). وقرأها ﷺ مرة بفتح الفاء: ﴿*من أنفسكم*﴾. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله ما معنى [أنفسكم]؟ فقال رسول الله ﷺ «أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا، ليس في ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح»[١].

وكان ﷺ يقول لمن يتشدد في العبادات من أصحابه: **أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له**، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء: فمن رغب عن سنتي فليس مني[٢].

٢- أرسل الله الأنبياء والرسل لهداية أقوامهم خاصة وأرسل محمداً للعالمين كافة:

قال الله تعالى له: ﴿*وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين*﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٧).

وقال له ايضاً: ﴿*قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ...*﴾ (سورة الأعراف: ١٥٨).

٣-مما فضله الله تعالى به على سائر الأنبياء:

قال ﷺ: «فُضِّلت على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحِلَّت لي الغنائم وجُعِلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأُرسِلْتُ إلى الخلق كافة، وخُتِمَ بيَ النبيون»[٣].

٤- لو اجتمع به أي نبي لوجب عليه أن ينضم إليه ويتبعه:

قال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿*وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ*

﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

وأتى عمر بن الخطاب النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال: «أَمُتَهَوِّكُونَ[١] فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني»[٥].

وموسى عليه السلام هو من أولي العزم ومن أشهر الأنبياء والرسل. فكيف بسائرهم؟

٥-هو خاتم النبيين وماحي الكفر:

قال الله تعالى فيه: ﴿*مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا*﴾ (سورة الأحزاب: ٤٠).

وقال ﷺ: «إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا العاقب[٦]» وزاد الإمام مسلم: «الذي ليس بعدي أحد».

والعاقب هو الذي يعقب غيره من الأنبياء فيكون خاتمهم

٦- أعطاه الله من العلم ما لم يعطه أحداً من خلقه:

كان ﷺ في البدء إذا استعصت عليه إجابة يقول مهلاً حتى أسأل جبريل، ثم أتته من ربه يوماً أعطية ما بلغنا أنها أعطيت لغيره من قبل:

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ أَحْسِبُهُ فِي المَنَامِ. فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ قُلْتُ لا، قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ. (وفي رواية أخرى: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ قَدْ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فتجلّى لي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ). (وفي رواية ثالثة: فعلمتُ ما بين المشرق والمغرب.)، قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ نَعَمْ فِي الكَفَّارَاتِ، والكَفَّارَاتُ المُكْثُ فِي المَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، والمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ وإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وتَرْكَ المُنْكَرَاتِ وحُبَّ المَسَاكِينِ وإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ. قَالَ والدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ والصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ والنَّاسِ نِيَامٌ[٧]».

---

(١) أخرجه ابن مردويه عن انس.

(٢) عن انس رضي الله عنه. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه والترمذي عن أبي هريرة

(٤) متهوكون: متحيّرون.

(٥) أخرجه الإمام احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله.

(٦) متفق عليه [البخاري ومسلم] والترمذي والنسائي عن جبير بن مطعم.

(٧) رواه الترمذي عن ابن عباس والطبراني في الكبيرعن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه. ورواه احمد عن معاذ وغيره ورجاله ثقات.

اضمن نسختك القادمة من «الاعجاز»

لكي نتأكد من استلامكم للأعداد المرسلة إليكم من «الإعجاز» ولكي نضمن وصول الأعداد القادمة إليكم يرجى تزويدنا بعنوانكم كاملاً وواضحًا.

يمكن إرسال العنوان بالفاكس أو عبر الإنترنت أو بالبريد العادي على عناوين منتدى الإعجاز المطبوعة في المجلة.

من بريد الأصدقاء

في جامعة اليرموك الأردنية وذات يوم واثناء إحدى المحاضرات في السنة الثانية طرح الدكتور فخري كتابة سؤالا على طلابه من منكم يحدثني عن لفظ الجلالة (الله) من الناحية الإعجازية اللغوية ومن الناحية الصوتية؟

لم يرفع يده أحد ... ما عدا فتاة أسبانية تدعى 'هيلين' والتي تجيد التحدث باللغة العربية الفصحى على الرغم من كونها اسبانية مسيحية؛ قالت إن أجمل ما قرأت بالعربية هو اسم (الله)

فآلية ذكر اسمه سبحانه وتعالى على اللسان البشري لها نغمة متفردة فمكونات حروفه دون الأسماء جميعها يأتي ذكرها من خالص الجوف ، لا من الشفتين فلفظ الجلالة (الله) لا تنطق به الشفاه لخلوه من النقاط اذكروا اسم (الله) الآن وراقبوا كيف نطقتموها هل استخرجتم الحروف من باطن الجوف أم أنكم لفظتموها ولا حراك في وجوهكم وشفاهكم ...

ومن حكم ذلك انه إذا أراد ذاكر أن يذكر اسم (الله) فإن أي جليس لن يشعر بذلك.

لفظ الجلالة*

ومن إعجاز اسمه انه مهما نقصت حروفه فإن الاسم يبقى كما هو وكما هو معروف أن لفظ الجلالة (الله) يشكل بالضمة في نهاية الحرف الأخير (الله).

وإذا ما حذفنا الحرف الأول يصبح اسمه (لله) كما تقول الآية ﴿ *ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها* ﴾

وإذا ما حذفنا الألف واللام الأولى بقيت 'له' ولا يزال مدلولها الإلهي كما يقول سبحانه وتعالى ﴿ *له ما في السموات والأرض* ﴾

وإن حذفت الألف واللام الأولى والثانية بقيت الهاء بالضمة 'هُ' ورغم ذلك تبقى الإشارة إليه سبحانه وتعالى كما قال في كتابه ﴿ *هو الذي لا اله إلا هو* ﴾

وإذا ما حذفت اللام الأولى بقيت 'إله' كما قال تعالى في الآية ﴿ *الله لا إله إلا هو* ﴾

هيلين اسمها الآن 'عابدة'

mhdnaffi@hotmail.com *

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة للمشاركة

في المؤتمر العالمي العاشر للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي
والذي سيعقد في تركيا بعون الله خلال شهر ربيع الثاني ١٤٣١ هـ الموافق شهر ابريل ٢٠١٠م
يسر الأمانة العامة للهيئة أن تعلن لكافة الباحثين الراغبين بالمشاركة في المؤتمر عن بدء استقبالها لأبحاثهم في مجال الإعجاز العلمي فيما يأتي من محاور:

الطب
علوم الحياة
الفلك وعلوم الفضاء
الأرض وعلوم البحار
العلوم الانسانية والحكم التشريعية

وعلى الراغبين المشاركة ضرورة الاطلاع على الضوابط المعتمدة لدى الهيئة، المنشورة في صفحة المؤتمرات بموقع الهيئة.
علما بأن آخر موعد لاستلام الأبحاث كاملة هو نهاية شهر رجب ١٤٣٠هـ الموافق ٢٢ يوليو ٢٠٠٩م.
ترسل الأبحاث وما يتعلق بها على البريد الإلكتروني الآتي: **10thconf@nooran.org**
أو توضع على قرص ليزر وترسل على العنوان الآتي:
الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١ المملكة العربية السعودية
وبالله التوفيق...
الأمانة العامة للهيئة

creation. I know that this is anathema to physicists, as indeed it is to me, but we must not reject that we do not like if the experimental evidence supports it.

In conclusion, the truth disclosed by science is this: Matter and time have been brought into being by an independent possessor of immense power, by a Creator. Allah, the Possessor of almighty power, knowledge and intelligence, has created the universe we live in.

The Signs of the Qur'an

In addition to explaining the universe, the Big Bang model has another important implication. As the quotation from Anthony Flew cited above points out, science has proven an assertion hitherto supported only by religious sources. The truth that is defended by religious sources is the reality of creation from nothingness. This has been declared in the holy books that have served as guides for mankind for thousands of years. In all holy books such as the Old Testament, New Testament, and the Qur'an, it is declared that the universe and everything in it were created from nothingness by Allah.

In the only book revealed by Allah that has survived completely intact, the Qur'an, there are statements about the creation of the universe from nothing as well as how this came about that are parallel to 20th-century knowledge and yet were revealed fourteen centuries ago.

First of all, the creation of this universe from nothingness is revealed in the Qur'an as follows:

He (Allah) is the Originator of the heavens and the earth... (Surat al-Anam: 101)

Another important aspect revealed in the Qur'an fourteen centuries before the modern discovery of the Big Bang and findings related to it is that when it was created, the universe occupied a very tiny volume:

Do those who are disbelievers not see that the heavens and the earth were sewn together and then We unstitched them and that We made from water every living thing? So will they not have faith? (Surat al-Anbiya': 30)

There is a very important choice of words in the original Arabic whose translation is given above. The word ratq translated as "sewn to" means "mixed in each, blended" in Arabic dictionaries. It is used to refer to two different substances that make up a whole. The phrase "we unstitched" is the verb fataqa in Arabic and implies that something comes into being by tearing apart or destroying the structure of ratq. The sprouting of a seed from the soil is one of the actions to which this verb is applied.

Let us take a look at the verse again with this knowledge in mind. In the verse, sky and earth are at first subject to the status of ratq. They are separated (fataqa) with one coming out of the other. Intriguingly, cosmologists speak of a "cosmic egg" that consisted of all the matter in the universe prior to the Big Bang. In other words, all the heavens and earth were included in this egg in a condition of ratq. This cosmic egg exploded violently causing its matter to fataqa and in the process created the structure of the whole universe.

Another truth revealed in the Qur'an is the expansion of the universe that was discovered in the late 1920s. Hubble's discovery of the red shift in the spectrum of starlight is revealed in the Qur'an as :

It is We Who have built the universe with (Our creative) power, and, verily, it is We Who are steadily expanding it. (Surat adh-Dhariyat: 47)

In short, the findings of modern science support the truth that is revealed in the Qur'an and not materialist dogma. Materialists may claim this all to be "coincidence" but the plain fact is that the universe came into being as a result of an act of creation on the part of Allah and the only true knowledge about the origin of universe is to be found in the word of Allah as revealed.

* Complete text is found on the site www.harunyahya.com.

In the face of the reality mentioned above, most scientists dismiss the quantum universe model. C. J. Isham explains that "this model is not accepted widely because of the inherent difficulties that it poses." Even some of the originators of this idea, such as Brout and Spindel, have abandoned it. A recent and much-publicized version of the quantum universe model was advanced by the physicist Stephen Hawking. In his book A Brief History of Time, Hawking states that the Big Bang doesn't necessarily mean existence from nothingness. Instead of "no time" before the Big Bang, Hawking proposed the concept of "imaginary time". According to Hawking, there was only a 10-43 second "imaginary" time interval before the Big Bang took place and "real" time was formed after that. Hawking's hope was just to ignore the reality of "timelessness" before the Big Bang by means of this "imaginary" time.

As a concept, "imaginary time" is tantamount to zero or non-existence–like the imaginary number of people in a room or the imaginary number of cars on a road.

Stephen Hawking also tries to advance different explanations for the Big Bang other than Creation just as other Materialist scientists do by relying upon contradictions and false concepts.

Here Hawking is just playing with words. He claims that equations are right when they are related to an imaginary time but in fact this has no meaning. The mathematician Sir Herbert Dingle refers to the possibility of faking imaginary things as real in math as:

In the language of mathematics we can tell lies as well as truths, and within the scope of mathematics itself there is no possible way of telling one from the other. We can distinguish them only by experience or by reasoning outside the mathematics, applied to the possible relation between the mathematical solution and its physical correlate.

To put it briefly, a mathematically imaginary or theoretical solution need not have a true or a real consequence. Using a property exclusive to mathematics, Hawking produces hypotheses that are unrelated to reality. But what reason could he have for doing this? It's easy to find the answer to that question in his own words. Hawking admits that he prefers alternative universe models to the Big Bang because the latter "hints at divine creation", which such models are designed to oppose.

What all this shows is that alternative models to the Big Bang such as steady-state, the open and close universe model, and quantum universe models in fact spring from the philosophical prejudices of materialists. Scientific discoveries have demonstrated the reality of the Big Bang and can even explain "existence from nothingness". And this is very strong evidence that the universe is created by Allah, a point that materialists utterly reject.

An example of this opposition to the Big Bang is to be found in an essay by John Maddox, the editor of Nature (a materialist magazine), that appeared in 1989. In "Down with the Big Bang", Maddox declares the Big Bang to be philosophically unacceptable because it helps theologists by providing them with strong support for their ideas. The author also predicted that the Big Bang would be disproved and that support for it would disappear within a decade. Maddox can only have been even more discomforted by the subsequent discoveries during the next ten years that have provided further evidence of the existence of the Big Bang.

Some materialists do act with more common sense on this subject. The British Materialist H. P. Lipson accepts the truth of creation, albeit "unpleasantly", when he says:

If living matter is not, then caused by the interplay of atoms, natural forces, and radiation, how has it come into being? I think, however, that we must... admit that the only acceptable explanation is

The oscillating universe model was advanced by the astronomers who disliked the idea the Big Bang was the beginning of the universe. In this model, it is claimed that the present expansion of the universe will eventually be reversed at some point and begin to contract. This contraction will cause everything to collapse into a single point that will then explode again, initiating a new round of expansion. This process, they say, is repeated infinitely in time. This model also holds that the universe has experienced this transformation an infinite number of times already and that it will continue to do so forever. In other words, the universe exists for eternity but it expands and collapses at different intervals with a huge explosion punctuating each cycle. The universe we live in is just one of those infinite universes going through the same cycle.

This is nothing but a feeble attempt to accommodate the fact of the Big Bang to notions about an infinite universe. The proposed scenario is unsupported by the results of scientific research over the last 15-20 years, which show that it is impossible for such an "oscillating" universe idea to come into being. Furthermore the laws of physics offer no reason why a contracting universe should explode again after collapsing into a single point: it ought to stay just as it is. Nor do they offer a reason why an expanding universe should ever begin to contract in the first place.

Even if we allow that there is some mechanism by which this cycle of contraction-explosion-expansion does take place, the crucial point is that this cycle cannot go on for ever, as is claimed. Calculations for this model show that each universe will transfer an amount of entropy to its successor. In other words, the amount of useful energy available becomes less each time and every "opening" universe will open more slowly and have a larger diameter. This will cause a much smaller universe to form the next time around and so on, eventually petering out into nothing. Even if "open and close" universes can exist, they cannot endure for eternity. At some point it becomes necessary for "something" to be created from "nothing".

Put briefly, the "oscillating" universe model is a hopeless fantasy whose physical reality is impossible. The "quantum model of universe" is another attempt to purge the Big Bang of its creationist implications. Supporters of this model base it on the observations of quantum (subatomic) physics. In quantum physics, it is to be observed that subatomic particles appear and disappear spontaneously in a vacuum. Interpreting this observation as "matter can originate at quantum level, this is a property pertaining to matter", some physicists try to explain the origination of matter from non-existence during the creation of the universe as a "property pertaining to matter" and present it as a part of laws of nature. In this model, our universe is interpreted as a subatomic particle in a bigger one.

However this syllogism is definitely out of question and in any case cannot explain how the universe came into being. William Lane Craig, the author of The Big Bang: Theism and Atheism explains why:

A quantum mechanical vacuum spawning material particles is far from the ordinary idea of a "vacuum" (meaning nothing). Rather, a quantum vacuum is a sea of continually forming and dissolving particles, which borrow energy from the vacuum for their brief existence. This is not "nothing," and hence, material particles do not come into being out of nothing.

So in quantum physics, matter "does not exist when it was not before". What happens is that ambient energy suddenly becomes matter and just as suddenly disappears becoming energy again. In short, there is no condition of "existence from nothingness" as is claimed.

In physics, no less than in other branches of the sciences, there are atheist scientists who do not hesitate to disguise the truth by overlooking critical points and details in their attempt to support the materialist view and achieve their ends. For them, it is much more important to defend materialism and atheism than to reveal scientific facts and realities.

favored materialism and adhered to the idea of an infinite universe that materialism seemingly demanded held out against the Big Bang in their struggle to uphold a fundamental tenet of their ideology. The reason was made clear by the English astronomer Arthur Eddington, who said "Philosophically, the notion of an abrupt beginning to the present order of Nature is repugnant to me".

Another astronomer who opposed the Big Bang theory was Fred Hoyle. Around the middle of the 20th century he came up with a new model, which he called "steady-state", that was an extension of the 19th century's idea of an infinite universe. Accepting the incontrovertible evidence that the universe was expanding, he proposed that the universe was infinite in both dimension and time. According to this model, as the universe expanded new matter was continuously coming into existence by itself in just the right amount to keep the universe in a "steady state". With the sole visible aim of supporting the dogma of "matter existed in infinite time", which is the basis of the materialist philosophy, this theory was totally at variance with the "Big Bang theory", which defends that the universe had a beginning. Supporters of Hoyle's steady state theory remained adamantly opposed to the Big Bang for years. Science, however, was working against them.

The Triumph of the Big Bang

In 1948, George Gamov carried George Lemaitre's calculations several steps further and came up with a new idea concerning the Big Bang. If the universe was formed in a sudden, cataclysmic explosion, there ought to be a definite amount of radiation left over from that explosion. This radiation should be detectable and, furthermore, it should be uniform throughout the universe.

Within two decades, observational proof of Gamov's conjecture was forthcoming. In 1965, two researchers by the name of Arno Penzias and Robert Wilson chanced upon a form of radiation hitherto unnoticed. Called "cosmic background radiation", it was unlike anything coming from anywhere else in the universe for it was extraordinarily uniform. It was neither localized nor did it have a definite source; instead, it was distributed equally everywhere. It was soon realized that this radiation was the echo of the Big Bang, still reverberating since the first moments of that great explosion. Gamov had been spot-on for the frequency of the radiation was nearly the same value that scientists had predicted it would be. Penzias and Wilson were awarded a Nobel prize for their discovery.

In 1989, George Smoot and his NASA team sent a satellite into space. Called the "Cosmic Background Emission Explorer" (COBE), it took only eight minutes for the sensitive instruments on board the satellite to detect and confirm the levels of radiation reported by Penzias and Wilson. These results conclusively demonstrated the existence of the hot, dense form remaining from the explosion out of which the universe came into being. Most scientists acknowledged that COBE had successfully captured the remnants of the Big Bang.

More evidence for the Big Bang was forthcoming. One piece had to do with the relative amounts of hydrogen and helium in the universe. Observations indicated that the mix of these two elements in the universe was in accord with theoretical calculations of what should have been remained after the Big Bang. That drove another stake into the heart of the steady state theory because if the universe had existed for eternity and never had a beginning, all of its hydrogen should have been burned into helium.

Confronted by such evidence, the Big Bang gained the near-complete approval of the scientific world. In an article in its October 1994 issue, Scientific American noted that the Big Bang model was the only one that could account for the constant expansion of the universe and for other observational results.

Defending the steady-state theory alongside Fred Hoyle for years, Dennis Sciama described the final position they had reached after all the evidence for

the Big Bang theory was revealed.

There was at that time a somewhat acrimonious debate between some of the proponents of the steady state theory and observers who were testing it and, I think, hoping to disprove it. I played a very minor part at that time because I was a supporter of the steady state theory, not in the sense that I believed that it had to be true, but in that I found it so attractive I wanted it to be true. When hostile observational evidence became to come in, Fred Hoyle took a leading part in trying to counter this evidence, and I played a small part at the side, also making suggestions as to how the hostile evidence could be answered. But as that evidence piled up, it became more and more evident that the game was up, and that one had to abandon the steady state theory.

Who Created the Universe From Nothing?

With this triumph of the Big Bang, the thesis of an "infinite universe", which forms the basis of materialist dogma, was tossed onto the scrap-heap of history. But for materialists it also raised a couple of inconvenient questions: *What existed before the Big Bang? And what force could have caused the great explosion that resulted in a universe that did not exist before?*

Materialists like Arthur Eddington recognized that the answers to these questions could point to the existence of a supreme creator and that they did not like. The atheist philosopher Anthony Flew commented on this point:

Notoriously, confession is good for the soul. I will therefore begin by confessing that the Stratonician atheist has to be embarrassed by the contemporary cosmological consensus. For it seems that the cosmologists are providing a scientific proof of what St. Thomas contended could not be proved philosophically; namely, that the universe had a beginning. So long as the universe can be comfortably thought of as being not only without end but also beginning, it remains easy to urge that its brute existence, and whatever is found to be its most fundamental features, should be accepted as the explanatory ultimate. Although I believe that it remains still correct, it certainly is neither easy nor comfortable to maintain this position in the face of the Big Bang story.

Many scientists who do not force themselves to be atheists accept and favor the existence of a creator having an infinite power. For instance, the American astrophysicist Hugh Ross proposes a Creator of universe, who is above all physical dimensions as:

By definition, time is that dimension in which cause-and-effect phenomena take place. No time, no cause and effect. If time's beginning is concurrent with the beginning of the universe, as the space-time theorem says, then the cause of the universe must be some entity operating in a time dimension completely independent of and pre-existent to the time dimension of the cosmos. ...It tells us that the Creator is transcendent, operating beyond the dimensional limits of the universe. It tells us that God is not the universe itself, nor is God contained within the universe.

Objections to Creation and Why They are Flawed

It is patently obvious that the Big Bang means the creation of the universe out of nothing and this is surely evidence of willful creation. Regarding this fact, some materialist astronomers and physicists have tried to advance alternative explanations to oppose this reality. Mention has already been made of the steady state theory and it was pointed out it was clung to, by those who were uncomfortable with the notion of "creation from nothingness", despite all the evidence to the contrary in an attempt to shore up their philosophy.

There are also a number of models that have been advanced by materialists who accept the Big Bang theory but try to exorcise it of the notion of creation. One of these is the "oscillating" universe model; another is the "quantum model of universe". Let us examine these theories and see why they are invalid.

The Creation of the Universe

Harun Yahya

A century ago, the creation of the universe was a concept that astronomers as a rule ignored. The reason was the general acceptance of the idea that the universe existed in infinite time. Examining the universe, scientists supposed that it was just a conglomeration of matter and imagined that it had no beginning. There was no moment of "creation"– a moment when the universe and everything in it came into being.

This idea of "eternal existence" fit in well with European notions stemming from the philosophy of materialism. This philosophy, originally advanced in the world of the ancient Greeks, held that matter was the only thing that existed in the universe and the universe existed in infinite time and will exist endlessly. This philosophy survived in different forms during Roman times but in the Late Roman Empire and Middle Ages, materialism went into decline as a result of the influence of the Catholic church and Christian philosophy. It was after Renaissance that materialism began to gain broad acceptance among European scholars and scientists, largely because of their devotion to ancient Greek philosophy.

It was Immanuel Kant who, during the European Enlightenment,reassertedanddefendedmaterialism. Kant declared that the universe exists for all time and that every probability, however unlikely, should be regarded as possible. Kant's followers continued to defend his idea of an infinite universe along with materialism. By the beginning of 19th century, the idea that the universe had no beginning–that there was never any moment at which it was created– became widely accepted. It was carried into the 20th century through the works of dialectical materialists such as Karl Marx and Friedrich Engels.

This notion of an infinite universe fit in very well with atheism. It is not hard to see why. To hold that the universe had a beginning could imply that it was created and that, of course requires a creator–that is, Allah. It was much more convenient and safer to circumvent the issue by putting forward the idea that "the universe exists for eternity", even though there was not the slightest scientific basis for making such a claim. Georges Politzer, who espoused and defended this idea in his books published in the early 20th century, was an ardent champion of both Marxism and materialism.

Putting his trust in the validity of the "infinite universe" model, Politzer opposed the idea of creation in his book Principes Fondamentaux de Philosophie when he wrote:

The universe was not a created object, if it were, then it would have to be created instantaneously by God and brought into existence from nothing. To admit creation, one has to admit, in the first place, the existence of a moment when the universe did not exist, and that something came out of nothingness. This is something to which science can not accede.

Politzer supposed that science was on his side in his defense of the idea of an infinite universe. In fact, science was to prove that the universe indeed had a beginning. And just as Politzer himself declared, if there is creation then there must also be a creator.

The Expansion of Universe and the Discovery of the Big Bang

The 1920s were important years in the development of modern astronomy. In 1922, the Russian physicist Alexandra Friedman produced computations showing that the structure of the universe was not static and that even a tiny impulse might be sufficient to cause the whole structure to expand or contract according to Einstein's Theory of Relativity. George Lemaitre was the first to recognize what Friedman's work meant. Based on these computations, the Belgian astronomer Lemaitre declared that the universe had a beginning and that it was expanding as a result of something that had triggered it. He also stated that the rate of radiation could be used as a measure of the aftermath of that "something".

The theoretical musings of these two scientists did not attract much attention and probably would have been ignored except for new observational evidence that rocked the scientific world in 1929. That year the American astronomer Edwin Hubble, working at the California Mount Wilson observatory, made one of the most important discoveries in the history of astronomy. Observing a number of stars through his huge telescope, he discovered that their light was shifted towards the red end of the spectrum and, crucially, that this shift was directly related to the distance of the stars from Earth. This discovery shook the very basis of the universe model held until then. According to the recognized rules of physics, the spectra of light beams traveling towards the point of observation tend towards violet while the spectra of light beams moving away from the point of observation tend towards red. (Just like the fading of a train's whistle as it moves away from the observer) Hubble's observation showed that according to this law, the heavenly bodies were moving away from us. Before long, Hubble made another important discovery; the stars weren't just racing away from Earth; they were racing away from each other as well. The only conclusion that could be derived from a universe where everything moves away from everything else is that the universe constantly "expands".

Hubble had found observational evidence for something that George Lemaitre had "prophesized" a short while ago and one of the greatest minds of our age had recognized almost fifteen years earlier. In 1915, Albert Einstein had concluded that the universe could not be static because of calculations based on his recently-discovered theory of relativity (thus anticipating the conclusions of Friedman and Lemaitre).

Shocked by his findings, Einstein added a "cosmological constant" to his equations in order to "make the answer come out right" because astronomers assured him that the universe was static and there was no other way to make his equations match such a model. Years later, Einstein was to admit that his cosmological constant was the biggest mistake of his career.

Hubble's discovery that the universe was expanding led to the emergence of another model that needed no fiddling around with to make the equations work right. If the universe was getting bigger as time advanced, going back in time meant that it was getting smaller; and if one went back far enough, everything would shrink and converge at a single point. The conclusion to be derived from this model was that at some time, all the matter in the universe was compacted in a single point-mass that had "zero volume" because of its immense gravitational force. Our universe came into being as the result of the explosion of this point-mass that had zero volume. This explosion has come to be called the "the Big Bang" and its existence has repeatedly been confirmed by observational evidence.

There was another truth that the Big Bang pointed to. To say that something has zero volume is tantamount to saying that it is "nothing". The whole universe was created from this "nothing". And furthermore this universe had a beginning, contrary to the view of materialism, which holds that "the universe has existed for eternity".

The "Steady-state" Hypothesis

The Big Bang theory quickly gained wide acceptance in the scientific world due to the clear-cut evidence for it. Nevertheless astronomers who

مدرسة الأمة

محمد فرشوخ

ما أن أتم المصلّون صلاة فجر الجمعة حتى جلسوا في حلقة يحمل كل منهم مصحفًا وينتظرون من الشيخ الحكيم أن يعيّن لهم السورة موضوع درس هذا الصباح المبارك.

بادرهم قائلاً: روى الحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين". وعنه رضي الله عنه روى البيهقي في شعب الايمان: "أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق".

وكما جرت العادة صار الحكيم يعين القارئ تلو القارئ حتى وصلوا إلى خاتمتها فقرأ الحكيم بصوت متهدج: ﴿*قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . . .*﴾ إلى آخر السورة.

ثم قال الحكيم: هذه التلاوة فأين التدبر؟ صمت الجميع فقد بدأت الجلسة. أردف قائلاً: تجدون في هذه السورة المباركة ثلاث قصص رئيسية يربط بينها عدد كبير من الأمثلة والحكم والعبر.

فتية الكهف المؤمنون ثم موسى والخضر عليهما السلام ثم ذو القرنين القائد الصالح.

تدبروا في بادئ الأمر كل قصة على حدّة، وبعد ذلك ابحثوا عن الصلة التي تجمع بينها فالسورة مترابطة محكمة الضبط متسلسلة الوقائع.

خلاصة قصة أهل الكهف إعداد المؤمن منذ سنّ الفتوّة وغرس الايمان اليانع في قلب الفتى اليافع. فهذا عمر الإعداد والتلقي وتذكروا أن أكثر أصحاب النبي الأوائل كانوا في سن المراهقة حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام. وتذكروا أن التلقي في سن مبكرة يغور في الأعماق ولا يترك للضلال فسحة للعبث. وعندما يستيقظ بقية الرجال ليعوا مسؤولياتهم ويشرعوا في استدراك ما فاتهم يكون أولئك الفتيان قد شبوا على الهدى وامتلأوا علمًا ويقينًا ودخلوا مرحلة العطاء والانتاج.

وصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "تفقهوا قبل أن تسودوا". إذ لا مجال للتلقي عندما تكثر الواجبات وتكبر المسؤولية ويضيق الوقت.

ومن قصة موسى والخضر عليهما السلام نتعلم بالتفصيل أدب التعلم مع معلمه وصبره وطاعته وانقياده، كما نتعلم أن طلب العلم لا يتوقف وأن العلم يؤتى وأن فوق كل ذي علم عليم وأن العلوم درجات وكذلك المعلمين وأن الدرجة العليا هي حين يكون الكتاب هو القرآن والمعلم هو الرحمن. وبدون معلم لا يمكن الوصول إلى فهم الحكمة الإلهية من كل أمر نصادفه أو نسمع به.

ومن قصة ذي القرنين نفهم دور الحاكم القوي النافذ الذي يحكم بأمر الله ووفق شرع الله فيعدل ولا يظلم ويُعين ولا يستأثر.

أما عن الصلة والترابط بين القصص الثلاث في السورة الواحدة فاعلموا أنها لم تجتمع صدفة ولم تسرد كيفما اتفق، فهي تنزيل الحكيم العليم.

فعلى الأمة أن تبدأ في المرحلة الاولى بتعليم فتيانها والسهر على نشأتهم نشأة إيمانية صالحة وأن توجههم إلى فقه دينهم ودنياهم، وفي المرحلة الثانية تعنى بإعداد المتفوقين منهم في العلم كما في التقوى. في هذه المرحلة يوكل أمر النخبة إلى معلمين من النخبة يتحلون بالأدب والحلم والاحترام والطاعة ليكملوا فقه العلوم وأسرار الاحكام الشرعية. وهذه النخبة تصبح فيما بعد الأمينة على أمور الدنيا والدين.

وفي المرحلة الثالثة يتم اختيار الأصلح من هذه النخبة ليتسلم مقاليد الحكم والسلطة فيحكم بما أمر الله ويكون حقًا خليفة الله في أرضه مصداقًا لقوله تعالى ﴿*إني جاعل في الأرض خليفة*﴾.

يا أحبتي تجدون في سورة الكهف أيضًا آيات في الإعجاز الأدبي أو العلمي أو النفسي تهز المشاعر وتوقظ الأحاسيس والفقيه المتعمق هو الذي يجد في هذه السورة طريقة اعداد الأمة واحقاق العدل ومنع الظلم وخلاص الانسانية.

وأما الخلاصة العامة من هذه السورة فقد ذكرها المولى تعالى في ختامها بقوله: ﴿*فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا*﴾ أي لا خلاص للفرد ولا للجماعات ولا للأمم إلا بالاعتراف بالله الواحد وبالاستجابة لما دعا إليه وبالاستقامة على الصراط الذي فرضه.

ختم الحكيم الجلسة قائلاً: هذا بعض الضياء المنبعث من سورة الكهف ولو اتسع الوقت لكان لنا مع السورة وقفة أخرى. نوّر الله قلوبكم وأضاء لكم بصائركم ووفقنا وإياكم لفهم كلام الله والعمل به. وانتهت جلسة الجمعة.

SINNO SPORT®
عرض الأعياد 20% حسم حتى
20 in 1
starting 250$
جهاز تمرين عضلات
طاولة بايبي فوت
starting 90$
طاولة هوكي
starting 120$
طاولة بليارد
starting 399$
* VAT not included
starting 170$
جهاز تجذيف مغناطيسي
starting 180$
can-am
The Ultimate Rider
BRP
1 in CANADA
All 2009 model available
بيروت - المنارة
03-284284
جهاز ركض كهربائي بأقل مساحة وسهلة التوضيب
starting 495
خدمة الزبائن وقطع الغيار من الأثنين الى الخميس 01-746000
Visit us @ Fitness EQUIPMENT FACTORY
Tel: 01-782 781
Customer Care: 03 - 14 14 66
www.sdrgroup.net

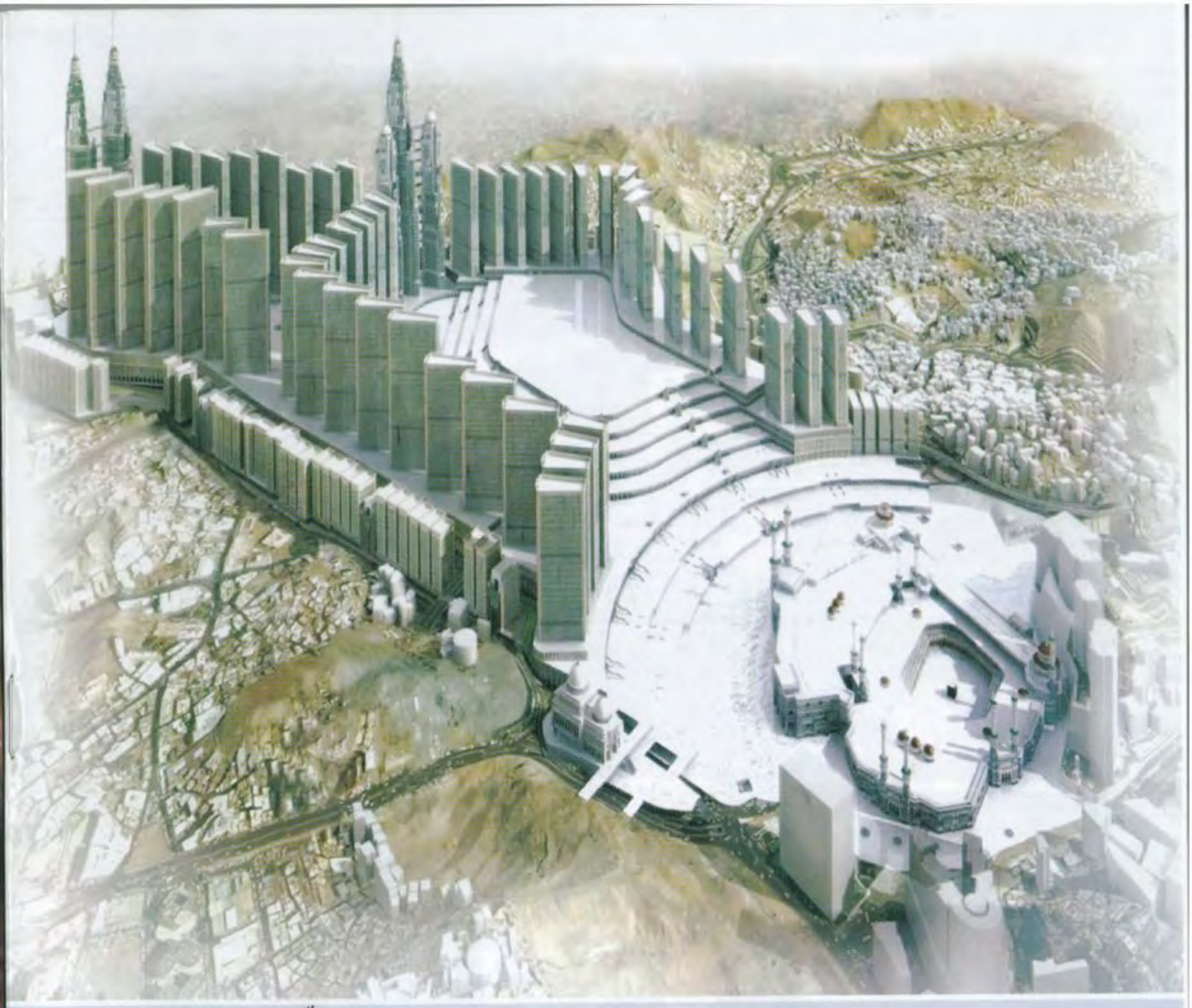

مشروع التوسعة الجديدة للحرم المكّي

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

خالص الأجرة
لبنان LIBAN P.P.
MAZRAA المزرعة

ب. ٣٧١
P. 371

بيروت، لبنان

جادة الراشدين – تقاطع بسترس الصنائع

سنتر مونتي مارينا–بلوك C ط٣

هاتف:٩٦١١٣٤٦٦٩٩+ – فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨+

بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com